جامعة المسيلة محمد بوضياف

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي:

رقم التسجيل ط1 : 35103182

رقم التسجيل ط2 : 35103499

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص: أدب حديث ومعاصر

بعنوان

التشكيل المكاني في رواية الربيع العاصف لـ نجيب الكيلاني

إعداد الطالبتين:

-بوديسة صبرينة

-سالمي أسيا

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

اسم ولقب الأستاذ	الرتبة	الجامعة	الصفة
العربي عبد القادر	أستاذ محاضر أ	جامعة المسيلة	رئيسا
زلافي ابراهيم	أستاذ محاضر أ	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
واسيني بن عبد الله	أستاذ محاضر أ	جامعة المسيلة	مناقشا

السنة الجامعية : 2019-2020 م

كلمة شكر وعرفان

قال الله تعالى:

﴿قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾

الحمد لله كما ينبغي لجلال وجهه و عظيم سلطانه، نحمد الله تعالى و نشكره على توفيقه لنا في إعداد هذه المذكرة، فلولا فضل الله و هداه لما وصلنا إلى هذا العمل فالحمد لله رب العالمين.

لا يسعني بعد إتمام هذا العمل إلا أن أتوجه بجزيل الشكر و العرفان للأستاذ المشرف " إبراهيم زلافي " على كل ما قدمه من ملاحظات قيمة و توجيهات سديدة كان لها بليغ الأثر في إنجاز هذا العمل

كما أتقدم بأسمى معاني التقدير و العرفان إلى جميع أساتذة قسم اللغة والأدب العربي

كما يدعونا واجب الوفاء و العرفان بالجميل أن نتقدم بالشكر العميق إلى كل

من ساهم من قريب أو بعيد في إتمام هذا العمل المتواضع.

تشكل الرواية العربية بشكلها المعاصر ملمحا أدبيا مستحدثا في الثقافة العربية، أكد جدارته في النصف الثاني من القرن العشرين وحتى اليوم في تصدر ماسواه من الأجناس الأدبية، وأكد أيضا رسوخه وقدرته على التجذر في الوعي الثقافي العربي، باستقطابه اهتمام القراء في العالم العربي، بل وهيمنته على مساحة القراءة في عملية التلقي الراهنة.

يمكن عد الرواية من (المرويات الكبرى)التي تساهم في صوغ الهويات الثقافية للأمم،بسبب قدرتها على صوغ التصورات العامة عن المجتمعات والحقب التاريخية والتحولات الثقافية، فروايات الفروسية والأوروبية علامة رمزية دالة على العصر الذي ظهرت فيه.

ويعد المكان الروائي من أهم العناصر المكونة له حيث يكتسب أهمية كبيرة لانه عنصر من عناصرها الفنية ومكان تجري فيه الأحداث وفضاء يحتوي فيه كل العناصر الروائية ،وأيضا يلعب المكان دورا حيويا وبارزا حيث ارتفع عن مجرد كونه إطار جغرافيا للأحداث ينطلق منه الكاتب وتقديم وجهة نظره ونظرا للأهمية التي يمنحها المكان في الرواية.

والمكان في تشكيل النص السردي،لابد من وجود مكان تتحرك فيه الشخوص، وفي إطار لغة الإبداع مكان يجعله اقرب الى المكان الواقعي المألوف، لظهور جماليات المكان عند الروائي، فالرواية بحاجة الى الفضاء المكاني الذي يعطي الروائي مساحة لحركة شخصيات ونمو الأحداث.

وفي هذا السياق اخترنا موضوعاً لبحثنا تحت عنوان:

التشكيل المكاني في رواية الربيع العاصف لنجيب الكيلاني

وقد دفعنا إلى البحث في هذا الموضوع رغبتنا الملحة في التعمق في إنتاج نجيب الكيلاني الروائي، إضافة إلى ميلنا نحو الدراسات المكانية، ذلك أن الرواية في الأساس هي بناء مكاني وفن، وكان سبب اختيار رواية الربيع العاصف هو رغبة منا في كبح الفضول الذي داهمنا اتجاهها إضافة إلى أنها تحكي عن مرحلة من مراحل تكون أدبنا الحديث الذي يؤرخ له بحملة نابليون بونابرت على مصر والذي يتوافق مع مجال تخصصنا.

وقد تأسس موضوع المذكرة على محاولة الإجابة عن الإشكالية التالية:

- ما مكونات التشكيل المكاني؟ وما مستوياتها في رواية الربيع العاصف؟

تم الاعتماد في انجاز هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي وذلك لما تمليه طبيعة الموضوع من جمع المعلومات وتحليلها.

وقد اقتضى مخطط الدراسة أن يتشكل البحث من مقدمة وفصلين وخاتمة تضمنت أهم النتائج التي تم التوصل إليها. فكان الحديث في الفصل الأول الذي عنوانه " مدخل إلى المكان الروائي" حيث تناولنا فيه عدة عناصر وهي: أولا مفهوم المكان، ثانيا أنواعه، ثالثا أبعاده، رابعا الفضاء وأنواعه، خامسا أهمية المكان، سادسا المكان من وجهة النقاد العرب والغرب.

أما الفصل الثاني (الجانب التطبيقي) الموسوم ب: مستويات التشكيل المكاني وجماليته في رواية الربيع العاصف، فقد قسم إلى جزأين: خصص الجزء الأول للحديث عن مستويات التشكيل المكاني في رواية الربيع العاصف بين الفضاءات المفتوحة والفضاءات المغلقة، إضافة إلى الفضاء النصي في الرواية، أما الجزء الثاني فقد تفرد بجمالية التشكيل المكاني داخل رواية الربيع العاصف وخصوصية التشكيل عنده، هذه الخصوصية المتعلقة بالتوظيف الخاص بالأديب

والتي تميزه عن غيره في طريقة نقل المكان إلى بعده اللغوي اللفظي. لنصل في الأخير إلى الخاتمة وما تضمنه من نتائج تم التوصل إليها في نهاية البحث.

وقد اعتمدت الدراسة على عدد من المصادر والمراجع التي تناولت عنصر المكان، والتي شكلت زاد هذا البحث ومرتكزه العلمي، نذكر منها: بنية الشكل الروائي (الفضاء/ الزمن/ الشخصية) لحسن بحراوي، وكتاب جماليات المكان لغاستون باشلار، بالإضافة إلى كتاب بناء الرواية لسيزا قاسم، وفي نظرية الرواية لعبد المالك مرتاض وغيرها من المراجع الأخرى التي ساعدتنا في هذه الدراسة.

من أبرز الصعوبات التي واجهتنا في إعداد هذا البحث أولا جائحة كورونا التي عزلتنا عن الجامعة، وعن الاتصال بالأساتذة، وعن الذهاب إلى المكتبات، والأمر الثاني هو قلة الدراسات المتخصصة في الرواية المدروسة، والأمر الثالث هو ضعف تدفق الأنترنت أو انعدامه في منطقتنا.

في الختام نتقدم بجزيل الشكر للأستاذ المشرف د/ زلافي ابراهيم على المجهودات المبذولة، لأجل إخراج ثمرة هذا العمل إلى النور بعد أن كان مجرد فكرة، وعلى التوجيهات التي لم يبخل بها علينا.

نرجو من الله تعالى أن نكون قد وفقنا في إنجاز هذا البحث، وأن يكون في مستوى طموحات الأساتذة الكرام والمهتمين بالدراسات الأدبية، فإن أصبنا فمن الله وأن أخطأنا فمن أنفسنا ومن الشيطان وما أردنا ذلك، ولله الحمد والشكر.

تمهيد:

تعد بنية المكان إحدى العناصر والمكونات الأساسية والمهمة في العمل الأدبي خاصة في العملية السردية، وذلك لما تحمله من أنواع وأبعاد جمالية وفنية تسهم في عملية وبلورة مجرى الأحداث، وبناء الشخصيات وفق إطار زمني، فالمكان لا يقف في كونه حيزا ومجالا تتحرك فيه الشخصيات فحسب بل يتعدى لأبعد من ذلك، إذ أصبح يحمل إيحاءات تشير إلى القصد والمعنى الذي يحتو به النص.

المصطلح الشائع في الدراسات الحديثة هو مصطلح "**الفضاء**" الذي يعادل مفهوم المكان في الرواية، ولا يقصد به بالطبع المكان الذي تشغله الأحرف الطباعية التي كتبت بها الرواية ولكن ذلك المكان الذي تصوره قصتها المتخيلة[1].

يمثل المكان مكونا محوريا في بنية السرد، بحيث لا يمكن تصور حكاية بدون مكان، فلا وجود لأحداث خارج المكان، ذلك إن كل حدث يأخذ وجوده في مكان محدد وزمان معين.

المكان في اللغة:

ورد في المعجم الوجيز: المكان بمعنى المنزلة يقال هو رفيع المكان، والموضع (ج) أمكنة المكانة: المكان[2].

(المكانة) المنزلة ورفعة الشأن.

(المَكنِة) التمكن والمكانة.

(المُكنة) القدرة والاستطاعة، القوة والشدة.[3]

---

[1] حميد لحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء، 1991، ص54.

[2] مجمع اللغة العربية، معجم الوجيز، وزارة التربية والتعليم، مصر،1994، ص588.

[3] المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث، ص588.

المكان اسم مشتق يدل على ذاته، أي ينطوي معناه على إشارة دلالية متماثلة تحيل إلى شيء محجم مائل، ومحددة له أبعاده ومواصفاته، ولفظه "المكان" مصدر لفعل الكينونة، والكينونة هي الخلق الموجود والماثل للعيان الذي يمكن تحسسه وتلمسه.[1]

فبعد اطلاعنا وبحثنا تبيَّن لنا أن لفظ المكان في مختلف المعاجم اللغوية العربية وكذلك القرآن الكريم له معاني ودلالات متقاربة تصب في قالب واحد، على أن المكان هو الموضع ففي لسان العرب لابن منظور ورد تحت مادة (كون): (الكون: الحدث... تقول العرب لمن تنشئه: لا كان ولا تكون، لاكان: لا خلق، ولا تكون: لا تحرك أي مات والكائنة: الأمر الحادث وكونه فتكون أحدثه فحدث)

يقول ابن منظور كذلك "المكان: الموضع، والجمع أمكنة، وأماكن، توهموا الميم أصلا حتى قالوا في المكان".

أما بالنسبة للكتب السماوية فقد وردت في التنزيل الحكيم بمعانيها ومشتقاتها في القرآن الكريم، ففي قوله تعالى:{وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا }[2] والمكان هنا بمعنى الموضع.

وأيضا في قوله تعالي:{وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَة مَكَان آيَة وَاَللَّه أَعْلَم بِمَا يُنَزِّل قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرهمْ لَا يَعْلَمُونَ}والمكان في هذه الآية يستقيم على أكثر من تأويل.[3]

وأيضا قوله تعالى: {**إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون**} يرتبط فعل الكون بالخلق والوجود[4].

[1]ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، طبعة جديدة محققة، مادة "كون"، المجلد الخامس، ص3960.

[2] سورة مريم الآية 16.

[3]سورة النحل الآية 101.

[4] سورة يس الآية 82.

المكان في الأدب والفن:

إن المكان هو الصفحة الوحيدة التي تطل على الماضي. وتؤرخ له بإخلاص سواء كان ذلك على مستوى الاستقطاب الموضوعي، أو على مستوى الاستقطاب الذاتي (الوجداني والنفسي) فالنبش في هذه الصفحة، هو بمثابة إعادة ماء الحبر للأحداث المحتفظ بها طول الزمن فالمكان إذا لم يعد بهذه الصفحة الوظيفية وعاء يحوي جملة من الأحداث المحتفظ بها طول الزمن.

فالمكان إذا لم يعد بهذه الصفحة الوظيفية وعاء يحوي جملة من الأحداث سطرها الماضي أو سارية الحدوث في الحاضر، إنما صار وعيا فكريا ونفسيا واجتماعيا ووجدانيا، يتفاعل مع الذات والجماعة، ويبرز بأشكال ومستويات متعددة، حسبا لرؤية المستقطبة لتمثيله.[1]

. فالمكان يعد من أهم العناصر الروائية التي تؤثر في فكرة الكاتب لأنها تحلل شخصياته.

إن للمكان الذي مباشر وحسي وصراعه معه ما هو إلا تأكيد لذاته وتأصيل لهويته، فبقدر إحساسا الإنسان بالمكان تكمن أهمية وجوده، ولا نجافي الحقيقة إذا قلنا إن المكان يضيق بحياة الإنسان مثل الزمان تماما، لأن وجودها في المكان يستمر معه طوال عمره فلا تكتسب الذات أهميتها إلا من خلال تفاعلها مع المكان الموجودة فيه، وقد أخذت هذه القضية حيزا كبيرا في حديث المفكرين والفلاسفة أمثال: برغسون ونيوتن واينشتاين وغيرهم.[2]

[1] باديس فوغالي: الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، عالم الكتاب الحديث,ط1,إربد الأردن,1429هـ-2008م,ص181

[2] صبيحة عودة زعرب: جماليات السرد والخطاب الروائي غسان كتفاني، دار مجد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2006، ص95.

فهناك مكان ينظر إليه من جوانب وأبعاد مختلفة تبعا لاختلاف الجانب الذي ينظر اليه ونفسية الناظر لان كل ناظر حسب نفسيته "فالمكان أكثر من منظر طبيعي أنه حالة نفسية"

وترى خالدة سعيدة: "بأن المكان الذي يستحضر لارتباط بعهد مضى أو لكونه علامة في سياق الزمن وهكذا يتخذ المكان شخصية مكانية".[1]

المكان في الفن:

يختلف المكان الواقعي الذي يحيط بالإنسان منذ لحظة ولادته وحتى مماته، عن المكان الفني وعلى الرغم من أهمية الأول، فإن المكان في الفن يستأثر باهتمام النقاد والباحثين في علم الجمال، كما يستحوذ أيضا على اهتمام المتلقي مقابل عجز المكان الواقعي عن تحقيق مثل هذه اللذة الجمالية حاول الباحث "صلاح صلاح" أن يلتمس الأسباب الكامنة وراء استئثار المكان الفني في النقاط التالية:

1. اختزاله لكمية من النشاط البشري الإبداعي.
2. اتسامه بالخلود والديمومة.
3. سهولة التواصل مع المكان الفني.
4. الطبيعة التخيلية للمكان الفني، فالتخيل أهم سمة تطبع الفنون وتميزها، وجميع الأمكنة الفنية باستثناء أمكنة العمارة هي أمكنة وهمية كاذبة، يتم تخيلها مهما بلغ شأن عناصرها الواقعية وشأن قدرتها على الإيهام بواقعيتها.[2]

---

[1] حنان محمد موسى حمودة: الزمكانية وبنية الشعر المعاصر، أحمد عبد المعطي نموذجا، إشراف يوسف عالم الكتب الحديثة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2006،ص19

[2] جوادي هنية، صورة المكان ودلالته في روايات واسيني الأعرج،رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الآداب واللغة ع، جامعة محمدخيضر ، بسكرة، 2012 . 2013، ص22.

ويتغير المكان بتغير الظروف الاجتماعية والسياسية والتاريخية والنفسية التي تؤثر فيه فقد عرفه "يوري لوتمان" بقوله: "هو مجموعة من الأشياء المتجانسة (من الظواهر أو الحالات أو الوظائف أو الأشياء المتغيرة...) تقوم بينها علاقات شبيهة بالعلاقات المكانية المألوفة العادية (مثل الاتصال المسافة...) فيوري لوتمان يرى أن المكان متكون من ظواهر وأشياء متغيرة بينها علاقات مألوفة[1].

اهتم الكتاب بالمكان في العمل الفني، وباتت أعمالهم وكتاباتهم تعالج أو تطرح قضايا ذات علاقة مكانية فالمكان الفني حدوده الهندسية أو مساحته المحددة "فالمكان الذي ينجذب نحوه الخيال لا يمكن أن يبقى مكانا لا مباليا ذا أبعاد هندسية وحسب فهو مكان قد عاش فيه بشر ليس بشكل موضوعي فقط بل بكل ما في الخيال من تحيز أننا ننجذب نحوه لأنه يكشف الوجود في حدود تتسم بالحماية". فالمكان عند غاستون باشلار لم يعد مربوطا بالحدود والأبعاد الهندسية والمساحة بل هو مكان فيه يستمد البشر ذكرياتهم وخيالهم فقد عاشوا فيه وتربوا واليه ينجذبون[2] وعن خصوصية المكان السردي يقول "جان فيسجربر"إن المكان في السرد لا يخضع للتحديدات الفيزيائية العارمة، ففضاء الرواية مكان منته وغير متجانس وهو يعيش على محدوديته،كما أن فضاء ملئ بالحواجز والثغرات وغاص بالأصوات والألوان والروائح وباختصار فانه ليس فيه أي شيء اقليدي[3] فالمكان الفني لايكاد يغدو المكان الواقعي الخارجي، إذ ميز البنيويون بين المكان الواقعي الطبيعي والمكان الروائي المتخيل.

---

[1] محمد بوعزة، تحليل النص السردي، تقنيات ومفاهيم،دار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 2010، ص99.

[2] غاستون باشلار، جماليات المكان، تر: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 1984، ص31.

[3] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، الفضاء الزمن الشخصية، المركز الثقافي العربي، ط2، بيروت، 2009، ص36.

المكان في الفلسفة:

وقد عرف الفلاسفة الإسلاميون المكان بأنه "السطح الباطني للجسم الحاوي المماس للسطح الظاهر للجسم ألمحوي". فالمكان هو السطح الباطني للأجسام التي يحتويها وهو نهاية الحاوي المماس لنهاية ألمحوي هذا هو المكان الحقيقي أما غير الحقيقي هو الجسم المحيط.

ويرى أبو بكر الرازي أن المكان ينقسم إلى كلي أو جزئي هو مكان مرتبط بالمتمكن، أما الفارابي فيرى "أن المكان موجود وبين،ولا يمكن أن يوجد جسم من دون مكان خاصبه".[1]

فالرازي قسم المكان إلى كلي وجزئي فالكلي هو المطلق والجزئي مرتبط بالمتمكن، أما الفارابي فقد عد المكان موجود في جميع الأحوال، فلا وجود لأي جسم دون مكان يخصه.

اتخذ المكان بعد فلسفيا مع الفلسفة اليونانية واعتبره أفلاطون "إذ عده حاويا وقابلا للشيء" أم عند أرسطو فهو ضمن خمسة أشياء مشتملة على الطبائع كلها (العنصر والصورة والمكان والحركة والزمان) والمكان عند أرسطو غير متحرك أم لدى الإقليدي إلى أعتبر المكان بوصفه كرة أسطوانيا مجوفا ومحاولة عالم الرياضيات.[2]

ولا يختلف مفهوم الفلاسفة المسلمون عن مفهوم فلاسفة اليونان، خاصة في المنطلق الحسي، فنجد إخوانا لصفاريون "أن المكان كل متمكن هو الجسم المحيط به".

أما ابن سينا فيذهب إلى "أن المكان هو ما يكون الشيء مستقرا عليه معتمدا عليه أو مستندا إليه".

---

[1] مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنامينا (حكاية بحار . الدقل . المرفأ البعيد) الهيئة العامة السورية للكتاب، ط1، 2011، ص28.

[2] إبراهيم عاطف إبراهيم، جماليات المكان في الرواية، نماذج روائية مصرية معاصرة، خطة البحث مقدمة إلى عبد الناصر حسن، قسم البحوث والدراسات الأدبية، المعهد العربي للدراسات والبحوث، جامعة الدول العربية،، ص05.

وسواء أكان المكان حاويا للشيء أو محيطا للجسم مستقرا عليه فكلها تصورات حسية عن المكان مرتبط بوجود أشياء محسوسة ويمكن القول أن نظرة الفلاسفة للمكان قد ارتبط بعوامل عدة منها: العامل الفلسفي، البحث وما يدخل في نطاق الفيزياء والمنطق.

. ومما سبق أمكن القول أن رؤية أرسطو للمكان تتلخص في النقاط التالية:

- انه الحاوي للأشياء
- انه ليس جزء من الشيء فهو مساو للمحوي (الشيء)
- أن فيه الأعلى والأسفل
- أن فيه الخاص والمشترك، فالمكان الخاص (Lieu) هو الحيز الذي شغله الجسم بمقداره... والمكان المشترك (Lieu Commun) هو الحيز الذي يشغله جسمان أو أكثر على حد قول أرسطو.[1]

. ويقول "كانط": "المكان صورة قبيلة للحدوس التجريبية"[2] فالمكان حسبه ليس بجسم بل شرط أساسي لكيان الجسم.

. ومن علماء الدين "ابن الرشد" جاء بمصطلح الجهة كمقابل للمكان مع نفيه للجسمية، وتعزز المعتزلة "التصور الخاص بالمكان القائل في مسألة استحالة الجهة: "البارئ لا في المكان، بل هو على ما لم يزل عليه، وهو قول "هشام الفوطي"، "وعباد بن سليمان"، "وأبي زفر" وغيرهم من المعتزلة... وهو خلاف لا يمس جوهر القضية، لأن إحصاءهم معقود على نفي الجهة والتحيز والمكان المستلزم للجسمية التي تنافي التوحيد والتنزيه والتوحيد.[3]

---

[1] مراد وهبة: المعجم الفلسفي، دار الطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط5، 2007، ص618.

[2] محمد عابد الجابري، مدخل إلى فلسفة العلوم العقلانية المعاصرة وتطور الفكر العلمي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط6، بيروت لبنان، 2006، ص123.

[3] محمد عمارة، المعتزلة ومشكلة الحرية الإنسانية، دار الشروق، ط2، القاهرة، مصر، 1988، ص56.

. يذهب أرسطو إلى أن المكان هو: "الحد اللامتحرك المباشر الحاوي أو السطح الحاوي من الجرم الحاوي المماس للسطح الظاهر للجسم ألمحوي"[1]. وبحسب تصوره، فالمكان موجود ولا يمكن نفيه أو إنكاره ما دمنا نشغله ونتحيز فيه وكذلك إدراكه عن طريق الحركة التي أبرزها حركة النقلة من مكان إلى آخر.

. أما في الفلسفة الحديثة والمعاصرة، فقد شغل مفهوم المكان اهتمام الفلاسفة فيذهب "ديكارت" (Descartes) إلى أن المكان: <<هو ماهية الأشياء ذاتها وجوهرها المادي فامتداد المادة وتحيزها ليس عرضا طارئا عليها، بل هو صورتها وماهيتها، فالمكان إذا جوهر وليس في الكون خلاء>>.[2]

. وقد ميز "هو فدينغ" (Hoffding) بين المكان النفسي والمكان المثالي فيذهب إلى أن <<المكان النفسي الذي ندركه بحواسنا، مكان نسبي ولا ينفصل عن الجسم المتمكن على من إن المكان المثالي الذي ندركه بعقولنا مكان رياضي مجرد ومطلق>>.[3]

أنواع المكان:

تختلف الأماكن شكلا وحجما ومساحة، منها الضيق المغلق والمتسع المفتوح، والمرتفع والمنخفض والمتصل، أنها أشكال من الواقع انتقلت إلى الرواية وصارت عنصرا من عناصرها، ومن بين هذه الأنواع نذكر ما يلي:

أ-**المكان المفتوح:** <<المكان المفتوح حيز مكاني خارجي لا تحده حدود ضيقة يشكل ففادا رحبا وغالبا ما يكون لوحة طبيعية للهواء الطلق>>.[4]

---

[1] محمد عبد الرحمان مرحبا، من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الاجتماعية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1987، ص171.

[2] محمود يعقوبي، الوجيز في الفلسفة، الشركة الوطنية والتوزيع، الجزائر، ط3، 1984، ص350.

[3] جميل صليبا، المعجم الفلسفي (عربي، فرنسي، انجليزي، لاتيني)، بيروت، لبنان، دار الكتاب اللبناني، الجزء 2، 1994، ص413.

[4] أوريدة عبودة، المكان في القصة الجزائرية الثورية دراسة بنيوية لنفوس ثائرة، دار الأمل للطباعة، الجزائر، ص51.

فمن الأماكن المفتوحة نجد القرية التي تطلق العنان لدلالات مختلفة منها الشعور بالحرية والقوة والانطلاق، كذلك الوطن الذي تشعر فيه بالأمن، الاستقرار والطمأنينة التي يحلم بالعيش فيها كل فرد من المجتمع وإنسان على سطح الأرض.

ب-المكان المغلق: <<فهو يمثل الحيز الذي يحوي حدودا مكانية تعزله عن العالم الخارجي، ويكون محيطه أفيق بكثير من المكان المفتوح، فقد تكون الأماكن الضيقة مرفوضة لأن صعبة الولوج، وقد تكون مطلوبة لأنها تمثل الملجأ والحماية التي يأوي إليها الإنسان بعيدا عن صخب الحياة>>.[1]

والأماكن المغلقة متعددة منها الأليفة والتي نعود إليها آخر النهار لترتاح من تعب وشقاء اليوم كالبيت رمز الدفيء والاستقرار النفسي والجسدي، والأمكنة المغلقة كالمقاهي والبيت وأمكنة الإقامة الجبرية كالسجن.

أبعاد المكان:

باعتبار المكان عنصرا من عناصر الرواية، وله الدور الفعال في بناء النص الروائي كما له أهمية كبرى في تأطير المتن الحكائي، رأينا ضرورة حصو أبعاده الدلالية والجمالية لما لها من تأثير في تحريك العمل الفني وبناء النص السردي.

أ-البعد الواقعي – الموضوعي:

يبقى اهتمام الروائيين والنقاد على حد سواء بالأمكنة الواقعية، فالمهم بالنسبة للروائي، والناقد هو كيفية توضع الأمكنة على الورق، وبالتالي كينونتها الفنية وليس الواقعية، دون أن يعني ذلك اكتمال القطيعة بين الواقعي والفني، إذ تظل الإحالة التخيلية بين المكانين طالما بقيت الرواية موجودة، وهنا نجد أن التذكر ضروري لتبيان أن المكان ببعده الواقعي –الموضوع،

[1] المرجع نفسه، ص59.

يكاد يستحيل العثور عليه في الفن، فحتى في حال حرص الروائي، أو الفنان على محاكاة الواقع، أو محاولة نقله بموضوعية،كما في التصوير الفوتوغرافي مثلا فان اختيار هذه الرؤية أو تلك، أو الاقتصار على تصوير جانبا دون آخر يمثل بحد ذاته تجاوزا و افتراقا عن التناول الموضوعي،فكيف إذا تم التصوير بواسطة اللغة و كيف إذا خضع التصوير لمؤثرات خارجية عند نطاق المكان؟

إن مكان الرواية كما يقول "بيتور" (ليس المكان الطبيعي، وإنما النص الروائي خلق عن طريق الكلمات مكانا خياليا).[1]

ب-البعد الهندسي:

هو بعد واقعي في معظمه، إذ يلجا الكاتب إلى استعمال مفاهيم ومصطلحات هندسية فيوصفه للمكان،فمثلا نجد خيري شبلي يقول في روايته ثلاثية الأصالي"و كنت أظنأن العشة المربعة التي يجلس فيها على الطريق....هي مجرد هذا المربع الصغير...بل وجدتني في مملكة:مثلث كبير من الأرض ".[2]

ج-البعد الاجتماعي:

الحقيقة أن الاستقراء الأولي للمكان يؤكد أن الإنسان يتكون الأول مرة في مكان معلوم وعندما ينزل إلى الوجود يرتبط بمكان الولادة، وترتسم شخصيته (مشاعر، أفكار...) تحت تأثيرات مكانية، فهو ابن البيئة (المكان) بأحداثها وتاريخها وهمومها وآلامها وأمالها...

يتأثر بالحاضر والماضي حسب قربه أو بعده عنهما، وهو يتدرج في أطوار حياته، تنطبع فيه تلك الآثار، وعندما يصبح مبدعا (في أي مجال) فان إبداعه يكون وليد سياقات اجتماعية وإنسانية وبيئية، وبالرغم من صدوره نتيجة الخبرة الذاتية والمعرفة الجمالية

---

[1] ميشال بوتور:بحوث في الرواية الجديدة،ترجمة فريد انطونيوس،وزارة الثقافة و الرياضة،قطر،ص47.

[2] شبلي خيري:روايةالأمالي،الهيئة المصرية العامة للكتاب الأعمال الكاملة،ج1997،3،ص115

والتجارب التي مر بها. ومفتاح الشخص المبدع، هو معرفة هذه الأمور مجتمعة مع بعضها البعض والتي ساهمت جميعها في تشكيل إبداعه.[1]

د- البعد الجمالي(الفني):

إن الحديث عن الأبعاد الجمالية التي يضيفها المكان على النص، يطول ويتداخل به الكثير من المحاور كالشخصية والزمان والحدث والبنية وغيرها.

ومن أبرز الجماليات التي أضفاها المكان عنونة إحدى روايات الكاتبة باسم مكان – حي شعبي- ألا وهي باب الساحة، إن مجرد قراءة العنوان،أو سماعه يلفت النظر يلفت النظر حول هذه الرواية – خاصة الفلسطيني – فالعنوان يختزل في بنيته الدلالية العمل الروائي الذي يجنونه على أكثر من مستوى بما ذلك الشكل الفني.[2]

الفضاء الروائي وأنواعه:

أ-مفهوم الفضاء الروائي:

إن الفضاء أشمل وأوسع من مفهوم المكان، فالمكان هو مكون الفضاء، والفضاء "هوالعالم الواسع الذي يشمل مجموع الأحداث الروائية، فإذا كانت الرواية تشتمل على مجموعة من الأشياء فإنها جميعا تشكل فضاء للرواية"[3]

أي هو "مجموع الأمكنة التي تقوم عليها الحركة الروائية المتمثلة في صيرورةألحكي"[4] فهو فضاء لفظي يختلف عن الأماكن التي ندركها بالبصر أو السمع كما في المسرح أو السينما

---

[1] محمد الصالح الخرفي: جماليات المكان في الشعر الجزائري المعاصر، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه العلوم، جامعة منتوري قسنطينة، 2005 – 2006، ص111.

[2] جميلة عماد النتشة: المكان في روايات سحر خليفة، قدم هذا البحث استكمالا لمتطلب نيل درجة الماجستير في اللغة العربية، جامعة الخليل، 2011 – 2012، ص106.

[3] حميدلحميداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ص63.

[4] المرجع نفسه، ص64.

وتشكله من الكلمات يجعله يتضمن كل المشاعر والتصورات المكانية التي تستطيع اللغة التعبير عنها، إذن "هو المظهر التخيلي أوالحكائي"[1]

ويرتبط الفضاء الروائي بزمن القصة وبالحدث الروائي وبالشخصيات التخيلية، فلا يشكل المكان إلا باختراق الأبطال له، وتتشكل الأمكنة من خلال الأحداث التي يقوم الأبطال بها، وهذا الارتباط بين الفضاء الروائي والحدث الذي يعطي الرواية تماسكا.

إن دلالة الفضاء الروائي يجب أن تبنى على شكل ثنائيات ضدية تجمع بين عناصر متعارضة بحيث نعبر عن العلاقات والتوترات التي تحدث عند اتصال الراوي أو الشخصيات بأماكن الأحداث.

أنواع الفضاء الروائي:

الفضاء النصي:

اعتمد ميشال بوتور Michal Buttor على الفضاء النصي وركز اهتمامه على هذا النوع من الفضاء فأولاه اهتماما خاصا فرأى بأنه "الحيز الذي تشغله الكتابة ذاتها باعتبارها أحرفا طباعية على ساحة الورق، ويشمل ذلك تصميم الغلاف ووضع المقدمات وتنظيم الفصول وتشكيل العناوين وتغيرات حروف الطباعة" فقد بحث في شكل الكتاب بحيث أدرج له تعريفا هندسيا قائلا إن الكتاب كما تعهده اليوم هو وضع مجرى الخطاب في أبعاد المدى الثلاثية، وفقا لمقياس مزدوج هو طول السطر وعلو الصفحة..."[2] فان المظهر الخارجي هو الأساس عند بوتور في تشكيل أي عمل سردي كما أن ترتيب هذه الأساسيات مبني على اختيارات وإشارات التي يوجهنا إليها الكاتب من خلال الشكل الهندسي للكتاب فهي محملة بأدلة اشارية وجمالية فنية تاركة أثرا على المتلقي القارئ في اختياره وانجذابه إلى الكتاب، وان

[1] محمد عزام: تحليل الخطاب الروائي على ضوء المناهج النقدية الحديثة،دراسة في نقد النقد، ص19.

[2] حميد لحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ص55.

الفضاء النصي هو فضاء الكتابة والطباعة، فهذا الفضاء ليس له ارتباطا بمضمون النص إلا أنه لا يخلو من أهميته إذ يحدد أحيانا طبيعة تعامل القارئ مع النص الروائي أوالحكائي عموما، وقد يوجه القارئ إلى فهم خاص للعمل فقد لا يكون له ارتباطا وثيق بمضمون الحكي، ولكن له فاعلية مع باقي المكونات حيث يوجه القارئ المتلقي لفهم الكتابة من خلال فعل القراءة.

الفضاء كمنظور:

ويشير إلى الطريقة التي يستطيع الراوي الكاتب بواسطتها أن يهيمن على عالمه الحكائي بما فيه من أبطال يتحركون على واجهة تشبه واجهة الخشبة في المسرح أي زاوية النظر عند الراوي وهي زاوية نظر يقدم الكاتب عالمه الروائي.

وترى (جوليا كرستيفيا) أن "هذا الفضاء محول إلى الكل، انه واحد، وواحد فقط، مراقبا بواسطة وجهة النظر الوحيدة للكاتب التي تهيمن على مجموع الخطاب بحيث يكون المؤلف بكامله متجمعا في نقطة واحدة.[1]

ب-الفضاء الجغرافي:

يفهم الفضاء في هذا التصور على أنه الحيز المكاني، ويطلق عليه عادة الفضاء الجغرافي، وهو يقدم "دائما حد أدنى من الإشارات *الجغرافية* التي تشكل نقطة انطلاق من أجل تحريك خيال القارئ، أو من أجل تحقيق استكشافات منهجية للاماكن "وتشخيص المكان في الرواية، أو في أي عمل سردي عموما، هو الذي يجعل من أحداثها شيئا محتمل الوقوع بالنسبة للقارئ، بمعنى أنه يوهم بواقعيتها، لأنه يقوم بالدور نفسه الذي يقوم به الديكور وخشبة المسرح.

[1] حميد حمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ص61.

وطبيعي أن أي حدث لا يمكن أن يتصور وقوعه إلا ضمن إطار مكاني معين، لذلك فالراوي دائما لحاجةإلى التأطير المكاني، ولعل هذا ما يجعل هنري مثران يعتبر المكان هو الذي يؤسس ألحكي لانه يجعل القصة المتخيلة ذات مظهر مماثل لمظهر الحقيقة.

ليس المكان عنصرا زائدا في الرواية، "فهو يتخذ أشكالا، ويتضمن معاني عديدة بل أنه قد يكون، في بعض الأحيان، هو الهدف من وجود العمل كله" فتعيين المكان بتحديد موقعه الجغرافي أو ذكر اسمع يحمل على الاعتماد بحقيقة التخيل.[1]

ج-الفضاء الدلالي:

اهتم الناقد جرار جنيت (Gerard Genette) بالفضاء الدلالي لما له من صلة وثيقة بالصور المجازية وأبعادها الدلالية فيوضح قائلا "إن لغة الأدب بشكل عام لا تقوم بوظيفتها بطريقة بسيطة إلا نادرا، فليس للتعبير الأدبي معنى واحدا، انه لا ينقطع عن أن يتضاعف ويتعدد، إذ يمكن لكلمة واحدة مثلا أن تحمل معنيين تقول البلاغة عن أحدها بأنه حقيقي، وعن الأخر أنه مجازي فهناك إذن فضاء دلالي Espace Semantique يتأسس بين المدلول المجازي والمدلول الحقيقي، وهذا الفضاء من شأنه أن يلقى الوجود الوحيد الامتداد الخطي للخطاب "[2] فطبيعة الفضاء تنشأ من خلال امتزاج المدلول الحقيقي والمجازي وبها يمكن أن يتعدد الأسلوب ومعاني تعبيره الأدبي انطلاقا من المعاني المحملة بالدلالات الوظيفية التي يحملها الخطاب وهذا ما يدعوه بالصورة Figure.

وفي هذا الصدد "إن الصورة هي في الوقت نفسه الشكل الذي يتخذه الفضاء، وهي الشيء التي تهب اللغة نفسها لها، بل إنها رمز فضائية اللغة الأدبية في علاقتها مع المعنى"[3]،

---

[1] حيور دلال، بنية النص السردي في معارج ابن عربي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في السرد العربي القديم جامعة منتوري، قسنطينة، 2005 – 2006، ص115.

[2] حميد حمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ص 60.

[3] حميد لحميداني,بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي ص61.

ويعني جينيت بدراسة الصورة المجازية التي تستدعي تأويلات خاصة ودقيقة وهذا ما ينطبق على اللغة الشاعرية – لغة الشعر – "وان مفهوما مثل هذا للفضاء بعيد عن ميدان الرواية... وانه ليسمن الضروري أيضا أن يكون مبحثا حقيقيا فيما يسمى الفضاء لأن ج جنيت لم يكن يتحدث إلا عن مبحث بلاغي معروف يمكن أن يدرج تحت عنوان عام هو المجاز، ثم إن هذا الفضاء ليس له في الواقع مجال مكاني ملموس، لأنه مجرد مسألة معنوية"[1] وكأنه يتحدث عن عنصر بلاغي وهو المجاز. فالفضاء من وجهة جيرار جنيت ليس وقفا على الأدب وحده فقط بل يتعداه إلى مظهر يمثل لكل الذين يتعاملون معه بالفكر والقلم والصورة جميعا.[2]

وبهذا تتسع دلالة الفضاء الدلالي عند جيرار جنيت إلى تلك اللغة التي تتضح معانيها ودلالتها.

أهمية المكان:

سجل المكان مختلف الثقافات والأفكار والفنون والعادات والمعتقدات، وكل مايتصل بالإنسان ، ان المكان هو الفضاء الذي تحدد داخله متخلف المشاهد والصور والمناظر والدلالات والرموز ،التي تشكل العمود الفقري للنص السردي،اذ يعد الخلفية المشهدية للشخصية القصصية فهو مسرح الأحداث والهواجس التي تصنعها الذاكرة التاريخية برموزها المتنوعة فالمكان له دور هام في تفعيل العمل الأدبي والفني، مادامت صيرورة النص سوى جزء من الوسائل الرئيسية لرصد الواقع ،واليات المكان ماهي الا وسيلة من الوسائل الرئيسية لرصد الواقع على مستوى السرد ومايمكن قوله ان المكان هو القاعدة المادية الاولى التي ينهض عليها السرد الروائي.

[1] عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسة عالم المعرفة الكويت، 1998، ص205.

"يكتسب المكان أهمية اذ عبر عن أبعاد النماذج الإنسانية النفسية الاجتماعية لان إحساس الشخصية الإنسانية بالمكان فهي أساس الشعور وتواجد الكيان الفردي والاجتماعي ."[1]

إن المكان ليس عنصرا زائدا في الرواية، وهو يتخذ أشكالا ويتضمن معاني عديدة، بل أنه قد يكون في بعض الأحيان هو الهدف من وجود العمل كله.[2]

وبصورة عامة فان الوضع المكاني في الرواية يمكنه ان يصبح أساسي لمادة حكائية لتلاحق الحوافز والأحداث اي انه في النهاية سيتحول الى مكان روائي جوهري.

فهو البنية الأساسية لتشكيل الحدث الروائي والحدث لا يقدم سوى مصحوب بجميع إحداثياته الزمانية والمكانية[3]. وكل هذا ضروري من أجل نمو وتطور السرد لأنه بحاجة إلى عناصر زمانية ومكانية.

فالمكان وحدة أساسية من وحدات العمل الأدبي والإبداعي الفني في نظرية الأدب وعدت أحدى الوحدات التقليدية الثلاث، ولطالما كانت مثار جدل في تحقيق العمل الأدبي والفني في المسرح بالدرجة الأولى ولم يتجاوزها منظرو الأدب في العصر الحديث، بل صارت إلى ركيزة من ركائز الرؤية وجمالياتها في النظرية الأدبية الحديثة.[4]

فأصبح المكان بمثابة العمود الفقري التي تبنى على أساسه الأجناس الأدبية من قصة وشعر ورواية..، وهو أيضا الاطار الذي تقع فيه الأحداث ، <<وتقوم دراسة المكان في

[1] أحمد طالب، جماليات المكان في القصة القصيرة الجزائرية، دار العرب للنشر والتوزيع، وهران، ص132.

[2] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص33.

[3] نفس المرجع، ص29.

[4] عبد الله أبو هيف، جماليات المكان في النقد العربي المعاصر، مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية، سلسلة الأدب والعلوم الإنسانية، المجلد 21، العدد1، 2005، ص123.

الرواية على تشكيل عالم من المحسوسات قد تطابق عالم الواقع او تخالفه، >>[1]، فسيزا قاسم يلفتنا إلى الدور الهام الذي يلعبه عنصر الخيال الذي يفتح فكر المبدع وحتى القارئ لتخيل الأمكنة والإيهام بها كأنها حقيقية.

وعلاقة الإنسان بالمكان علاقة تأثير وتأثر فالمكان الفني يتشكل من مجموع الشخصيات وهي الفواعل في أي محكي، ولا يمكن لأي حدث أن يقع إلا ضمن إطار المكان الذي يتم وصفه بتقنية عالية، لأنه يضمها ويضم الأحداث والزمان، وعليه يتشكل فضاء العمل السردي من مجموعها جميعا.[2]

فالسارد يخلق شخصياته بلغته الخاصة وخياله يأتي المكان كفضاء محصل بالدلالات الواقعية والمتخيلة التي من خلالها يشترك القارئ ويجعله يعيش تجربته المكانية الروائية.

فالمكان هو الذي يتبنى العناصر السردية، مما يجعله إطارا جامعا للعناصر الفنية، بما فيها الحدث، مما يكسبه تلك الخصوصية والتفريدية التي يمتاز بها غيره من العناصر الأخرى لأنه بمثابة مسرح للحدث في حد ذاته فكلا منها يستلزم حضور الآخر.

فالمكان في العمل الروائي يعد عنصرا مهما لا تقل أهميته عن بقية العناصر المكونة للعمل الروائي، فإضافة لدوره المكمل لدور الزمان في تحديد دلالة الرواية فان له دورا هاما في تأطير المادة الحكائية، وتنظيم الأحداث، إذ يرتبط بخطية الأحداث السردية.[3]

---

[1] سيزا قاسم، بناء الرواية دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ، الهيئة العامة للكتاب، طبعة 1984، ص107.

[2] عجوج فاطمة الزهراء، المكان ودلالته في الرواية المغاربية المعاصرة، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب العربي، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس، 2017 – 2018، ص20.

[3] سليم بتقة، تلمسات نظرية في المكان وأهميته في العمل الأدبي، مجلة المخبر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، ع: 6، 2010

المكان في النقد العربي:

النقد العربي قد كان أكثر تأخرا خاصة وأن فكرة الاهتمام بعنصر المكان قد أتت مستوردة كغيرها منا لأفكار من الفكر الغربي "حسن نجمي" بقوله: <<وإذا كان النقد العربي قد قصر في طرح سؤال الفضاء الأدبي لاعتبارات كثيرة، ومنها بالأساس ذليلته للنقد الغربي في توجهاته المتعدد التي تكاد تتفق،>>[1] ونجد بأن "عبد المالك مرتاض" يتقاطع مع "نجمي"في هذا الطرح وهذا ما يمكن أن نستنشق من قوله بأنه: على الرغم من أهميته الحيز وجمالياته في أي عمل سردي عموما، وفي أي عمل روائي خصوصا، فان لم نر أحدا من كتاب العربية انشغلوا بنقد الأدب الروائي، أو التنظير للكتابة الروائية خصص فصلا مستقلا لهذا الحيز.[2]

ونلخص أن ظهور مصطلح المكان في النقد العربي كان متأخرا، كما أن استخدامه كان يختلف من باحث الآخر بتعدد التسميات "الحيز، المكان، الفضاء".

ولعل أول بوادر الاهتمام به قد بدأت مع ترجمة الناقد والروائي العراقي "غالب هلسا" كتاب شعرية الفضاء (Poetique de l’espace) لغاستون باشلار إذ نقله إلى العربية تحت عنوان جماليات المكان ثم تلته دراسة أخرى ضمن دراسات الرواية والقصة والشعر.

أما النقاد الذين أولوه عناية خاصة في مختلف الدراسات التي أنجزوها في تحليل الخطاب الروائي، فنذكر منهم على وجه الخصوص الناقد المغربي حميد الحمداني في كتابه بنية النص السردي الذي يعتبره بمثابة العمود الفقري لأي نص، بدونه تسقط تلقائيا العناصر المشكلة له.[3]

[1] حسن نجمي،شعرية الفضاء السردي، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، ط1، 2000، ص58

[2] عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، ص125.

[3] باديس فوغالي،الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، ص176.

أما حينما نعرج إلى الناقد "حسن البحراوي" نجده قد عمد في كتابه (بنية الشكل الروائي) الى استثمار مفهوم "التقاطيات" الذي أتى به الباحث السوفياتي يوري لوتمان"y.loutmane" فجاءت دراسته عبارة عن مجموعة من الأماكن التي تقوم على ثنائيات ضدية، فهناك أماكن الإقامة الاختيارية كفضاء البيوت وهناك أماكن الانتقال العمومية الاحياءوأخرى خصوصية فضاء المقهى.[1]

لتشاركه "سيزا القاسم" الرأي من حيث توظيف صيغة "المكان" وذلك من خلال كتابها بناء الرواية فكان الفصل الثاني في كتابها "بناء المكان الروائي" شاهدا على ذلك.

كما نجد في منطق السرد عبد الحميد بورايو قد عقد فصلا لدراسته أنماط وأشكال حضور الزمان والمكان في نماذج رواية جزائرية وفضل في مقاربته تلك استعمال مركب يجمع بين صيغتي "حيز" و"مكان" بينه وبين ما أسماه "الحيز النصي"[2]

وانطلاقا مما سبق يمكننا القول بأن المكان قد بدأ يحظى بمنزلة قيمة واهتمام واسع من قبل النقاد وحتى الروائيين، بتعبير حسن نجمي اي إلغاء لمفهوم الفضاء في النظرية الأدبية إنما هو قمع معين لهوية من هويات الخطاب الأدبي وضمنه الخطاب الروائي.[3]

أما بالنسبة لاختلاف النقاد في تحديد تسمية موحدة لمصطلح المكان، فإننا نخلص إلى ما استنتجته "سمر روحي الفيصل" من أن "الفضاء الروائي والمكان الروائي مصطلحان بينهما صلة وثيقة وان كان مفهومهما مختلفا".[4]

---

[1] حسن البحراوي، بنية الشكل الروائي، ص43 – 91.

[2] عبد الحميد يورايو، منطق السرد. دراسات في القصة الجزائرية الحديثة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط، 1994، ص116.

[3] حسن نجمي،شعرية الفضاء السردي، ص58.

[4] سمر روحي الفيصل، الرواية العربية البناء والرؤية، مقاربات نقدية، اتحاد كتاب العرب، دمشق، د ط، 2003، ص72.

المكان في النقد الغربي:

يقتصر المكان عند باشلار Bachlar على البيت الأليف، وهذا لا يعني أنه لا مكان في العالم سوى البيت، لكن الناقد ركز على القيم الحميمة، فالمكان لا يقف عند الخصوصية القومية فقط بل يتعدى إلى أبعاد أخرى جمالية لاتصالها بالعمل الروائي، فهو بيت الطفولة الذي ولد فيه الإنسان وعاش فيه وهو بؤرة الخيال فإذا ابتعد عنه في ظل يستعيد ذكرياته ويعد يوري لوتمان YURILOTMAN من أكثر الباحثين الذين حاولوا إعطاء مفهوم للمكان باهتمامه بالتقاطعات المكانية فهو يرى أن: "المكان هو مجموعة من الأشياء المتجانسة من ظواهر وحالات الوظائف أو الأشكال المتغيرة... التي تقوم بينها علاقات شبيهة بالعلاقات المكانية المألوفة/ العادية (مثل الاتصال، المسافة...الخ) ويجب أن نضيف إلى هذا التعريف ملحوظة عامة، وهي إننا إذا نظرنا إلى مجموعة من الأشياء المتجانسة من جميع خصائصها ما عدا تلك التي تحددها العلاقات ذات الطابع المكاني التي تدخل في الحسبان"

والعلاقات التي يقصدها لوتمان هي الطبقات المكانية والثنائيات الضدية، ويرى أيضا أن الإنسان يخضع العلاقات الإنسانية والنظم لإحداثيات المكان، ويلجأ للغة لإضفاء إحداثيات مكانية على المنظومات الذهنية مثل: يمين # يسار = حسن # سيء

قريب # بعيد = الأهل # الغرباء.[1]

حاول النقاد الغربيون التميز بين المصطلحات الآتية، والتي تصب جميعا في مفهوم المكان وهي: الحيز، المجال، الموقع، والفضاء المنظرون الألمان ميزو بين مكانين متعارضين في العمل الحكائي هما: LakaL وMaum، حيث عنوا بالأول المكان المحدد الذي يمكن أن تضبطه الإشارات الاختيارية كالمقاسات والأعداد.

---

[1] سليمة بالنور، بنية الخطاب الروائي عند أمين معلوف، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في الأدب الحديث جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، 2015 – 2016، ص91.

فيحين قصدوا بالتالي: الفضاء الدلالي الذي تؤسسه الأحداث ومشاعر الشخصيات في الرواية أما النقاد الفرنسيون فقد ضاقوا ذرعا بمحدودية مصطلح Lieu الموقع، فعمد والى استخدام كلمة ESPACE الفضاء، إذا اعتبر كل من غاستون باشلار ويولي الفضاء محتوى تتجمع فيه مجموعة الأشياء المتفرقة أو عملية التذكر.[1]

ليأتي رولان تودوروفRoland Todorouf محاولا أن يملأ هذه الثغرات (...) وذلك حين تساءل بصدد الضرورات الداخلية التي يخضع لها التنظيم المكاني في الرواية مقترحا علينا (...) أن نحلل مظاهر الوصف، ونهتم بوظائف المكان في علاقته مع الشخصيات، والمواقف، والزمن".[2]

أما غريماس فقد انطلق في مفهومه للمكان من منطلق الرؤية "Vision de léspace" إذ يرى أنه – أي الفضاء النصي – حسب اقتراحه موضوع مهيكل يحتوي على عناصر متقطعة غير مستمرة، لكنها منتشرة عبر امتداد وفق نظام هندسي متميز يسهم في تصوير التحولات والعلاقات المدركة والمحسوسة بين الذوات الفاعلة داخل الخطاب السردي.

كما تقترح الناقدة "جوليا كريستفيا" من خلال دراستها لفن الرواية رؤية الفضاء " Visoin de l'espace" الذي ترى في ضوئه الرؤية للمبدع في عمله الإبداعي إزاء الكون وما يحيط به.

أما النقاد الانجليز فلم يكتفوا باستخدام مصطلح Place /Espace المكان والفضاء بل أضافوا مصطلحا آخر هو: "Location بقعة" للتعبير عن المكان المحدد لوقوع الحدث.[3]

---

[1] باديس فوغالي، الزمان والمكان في الشعر الجاهيلي، ص175.

[2] حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص26.

[3] باديس فوغالي، الزمان والمكان في الشعر الجاهيلي ص176

أولا: مستويات التشكيل المكاني في رواية الربيع العاصف

1الفضاءات المغلقة:

تتصف هذه الأماكن بالمحدودية بحيث أن الفعل لا يتجاوز الاطار المحدد كالبيت و الغرفة وتتميز هذه الأماكن ميزات قد تكون ايجابية مثل الألفة والامان ،كما قد تكون مميزات سلبية معاكسة للسابقة مثل الخوف والوحدة، والكلمات لم يهتم بوصف هذه الأماكن بقدر ما اهتم بالحوادث التي جرت فيها ، ومن بين الأماكن المغلقة في رواية الربيع العاصف نجد:

العربة :جمع عربات هي آلة بسيطة تستخدم لنقل الأشياء من مكان الى اخر ، وتصنع العربة غالبا من الخشب أو المعدن .

ذكر الكاتب العربة التي نقلت الحكيمة منال من مدينة القاهرة الى شرشابة ، ولم يهتم الراوي بوصف العربة بقدر ما اهتم بوصف حالة منال وهب مغادرة الى شرشابة فيقول الكيلاني : لم يكن في ذهنها والعربة تسرع عبر الطريق الزراعي الممتد بين قريتي سنباط وشرشابة سوى صورتين متناقضتين تثيران في قلبها الغض والالم والحزن صورة القاهرة الفاتنة الجميلة حيث الحياة المضيئة والأهل والأصدقاء والذكريات والنظافة، وصورة القرية التي تقرر أن تعمل بوحدتها المجمعة ، حيث الفلاحون والبعوض و التراب والأمراض المتوطنة، وتنهدت منال في الم ثم قالت لسائق عربة الأجرة : متى نصل شرشابة ؟؟ [1].

فبدأت منال بالتحسر والاشتياق الى ذكرياتها التي قضتها في أحياءها وحتى الغربة التي تراودها فجفت دموعها وإحساسها بالألم بالابتعاد عن اهلها وأصدقاءها وعن كل اللحظات الجميلة ، وأيضا ذكر الكاتب الحوار الذي دار بين منال و السائق ،فالعربة هناهي

[1] نجيب الكيلاني :الربيع العاصف دراسة نقدية حسن عبد الله ،الصحوة للنشر والتوزيع ط 1 – 2015، ص 03

فضاء مغلق يصور لنا انتقال الشخصية الرئيسية في الرواية (منال) حيث يقول:...ومن خلال نافذة العربية أرسلت منال نظراتها الدامعة ،كان التراب يثور ويملا الطريق الزراعي ،والعربة تخلق وراءها قطاعا مستطيلا كالسراب المعتم [1]... اذن العربة هي الكون الذي يسبق عاصفة الربيع في الرواية.

يصف لنا الكاتب حالة منال عند اقترابها الى قرية شرشابة ...شعرت منال وهي تندفع إليها بشعور الذاهب الى مدينة الاموات رغم أنها ترى الأحياء يروحون و يجيئون ،...فترقرقت الدموع بين أهدابها الطويلة ، فنجد أن سائق العربية يبدأ بمواساة منال وحثها على العيش وعلى الصبر والتحمل ...وعند مرور العربة أمام مدرسة القرية الابتدائية كان يقف احد الخفراء ، فانتحى جانب الطريق يصرخ في الأطفال كي يبعدهم عن طريق العربية في لهجة صارمة ، ففي الطريق قال لها سائق العربة إن الفلاحين يحيون راكبي العربية ايا كان لونهم[2].

نجد الكاتب يصف منال وهي في العربية و الأشياء التي كانت خارج العربية ،... العين الفضولية تتلصص عبر نوافذ العربية ، و تتركز لبعض لحظات على المراة الجميلة التي تجلس في المقعد الخلفي، و النظرات المتشوقة الى كل جديد تلاحق العربية رغم ذيل التراب الضخم الذي ينسحب وراءها .

"وعند وصول منال الى وحدة المجمعة نزل السائق ثم فتح الباب الخلفي وخرجت منه منال منحنية بعد أن وضعت فوق عينيها نضارة شمسية جميلة ، واستقامت واقفة "، وبدأت كلمات الترحيب والابتسامة تنساب من الواقفين بالقرب من العربية .[3]

[1] المصدر نفسه ص 05

[2] نجيب الكيلاني : الربيع العاصف ص 07

[3] المصدر نفسه ص 09

المستشفى :يتخذ في الواقع شكل مكان للعلاج ، و يعتبر فضاء المستشفى من الناحية الهندسية فضاءا مغلقا ، ومن أهم الفضاءات التي جرت فيها احداث القصة ، فاغلب الأحداث جرت في المستشفى، ولم يقدم الراوي وصفا دقيقا للمستشفى سوى انه مبنى كبير مكون من عدة أبنية صغيرة يحيط بها صور من الأسلاك الشائكة كما يقول كيلاني :" ورفعت منال عينيها المحتقنتين قليلا وشاهدت المبنى الأبيض المكون من عدة أبنية صغيرة ، وصهريج الماء المرتفع ، ومن تحته صف من صنابير الماء المفتوحة ونساء يضعن جرارهم من تحت الماء المتدفق ، وصور من الأسلاك الشائكة يحيط المبنى ويجعله يبدو في عين منال كأنه سجن ".[1]

ذكر الكاتب كفاح وشجاعة الباشكاتب عبد المعطي في بناء المستشفى :"و الجميع في القرية يسجلون له بالفخار كفاحه من اجل بناء المستشفى ، وللمستشفى في القرية تاريخ طويل منذ أن بدا المشروع ، و جمعت له التبرعات من سنوات و وضعها نائب الدائرة في جيبه ...وأصبحت الوحدة المجمعة حقيقة واقعية."

" وفي ساحة المستشفى جلست منال تنتظر المعلم ،لتتسلم منه التغذية".

ولم يذكر الكيلاني في الرواية حالة مرضية عولجت في المستشفى فلم يهتم بالتفاصيل ويذكر الأمراض التي عالجتها المستشفى ، سوى الحالة المرضية لعبد المعطي "... وجلس عبد المعطي في حجرته شحيحة الضوء يتألم ويتأوه، لقد انتكست حالته وساءت صحته لدرجة تنذر بالخطر ، وبطنه أخذت تنتفخ أكثر وأكثر ،...إنها علامات ... اللعين ، وسقاه أيضا تورمتا ... وذهب عبد المعطي لزيارة الطبيب بعد أن اشتدت آلامه، ولم يعد يستطع النوم".

[1] نجيب كيلاني : الربيع العاصف ص 10

وبعد فحص الطبيب لعبد المعطي وجد أن كبده في حالة مرضية ، وانه قد أوشك على آن يتوقف عن إفرازاته تماما وعلامات التسمم قد أصبحت جلية في نتائج التحليل التي أجراها ، وبالكشف الظاهري عليه .[1]

البيوت : تطرق الكاتب الى ذكر بيوت الشخصيات البارزة في الرواية لأنها تبين شخصية وحالة كل واحد منهم الاجتماعية ، فذكر الكاتب في رواية الربيع العاصف :

بيت عبد المعطي الباشكاتب: يقع بيت عبد المعطي في قرية شرشابة في الشارع الذي يقع في المستشفى وهو بيت من البيوت الفقيرة الموجودة في القرية ويركز الكاتب وصفه ...وحجرة عبد المعطي الخافتة الضوء ذات الفراش البالي حيث يقول الكاتب:" جلس وحيدا في قاعته الخافتة الضوء مفترشا حصيرا بالية، والى جوار الحائط ارتمت وسادته القديمة ولحافه الرث الذي يبرز من بعض تمزقاته تذق من القطن الذي يحشوه ، وكانت هذه الحجرة من الحجرات السبع في بيت أبيه".

وصفه لحجرة عبد المعطي لها دلالات مختلفة منها أنها تبين لنا حالته الاجتماعية ، وفقره الشديد ، وظلمة حياته وقساوة العيش وما يعانيه من المرض الذي افقده حلاوة الحياة.[2]

بيت المعلم حامد المليجي: يقع بيت حامد المليجي في قرية شرشابة ويعتبر بيته من البيوت الفاخرة في القرية " ...بينما كان المعلم حامد في ذلك الوقت ينظم بيته ، ويفرش الملاءات النظيفة البيضاء فوق السرير يطلب من زوجته رغم أنها حامل آن تسارع بتنظيف البيت ".[3]

وبدخول منال الى بيت المعلم حامد فان بعض احداث القصة جرت هنالك وخص بالذكر قاعة الاستقبال الجميلة فاخرة الأثاث حيث يصفها الكاتب قائلا :" تلفتت منال حولها

---

[1] المصدر نفسه ص 153

[2] نجيب كيلاني : الربيع العاصف ص 14

[3] نجيب الكيلاني : الربيع العاصف ص 50

وهي في بيت حامد المليجي وشملت المكان بنظراتها الفضولية،وحجرة الاستقبال جميلة ، فاخرة الأثاث ،حتى التماثيل الزخرفية الموجودة بها وصورة ضخمة للمعلم حامد وهو يمسك بعصاه المعوجة معلقة على الحائط..."

وقد تعرض الكاتب لوصف حجرة الاستقبال لبيت حامد عندما ذهبت منال الى بيته الذي دعا إليها واستقبلها فيه ولكل هذا الوصف دلالات حملها النص وهي تصوير الكاتب للمستوى المعيشي للمعلم ولثرائه وقوة سلطته وجبروته .[1]

بيت منال : يقع بيت منال في القاهرة في حي شعبي فقير ، قضت كل حياتها في حي السيدة زينب ولم يرد وصفا مفصلا له وقد كان لذكر بيت منال دلالات حملها الوصف وهي إبراز الحالة الاجتماعية و المستوى المعيشي لمنال وأسرتها ، فبيتها من البيوت الفقيرة في القاهرة ، وقد صوره بصير الأثاث متواضع ترتسم عليه أثار الفقر حيث يقول الكيلاني:" استبقت منال فوق حشية الأريكة الخشبية ، وأخذت تنظر الى منضدة السفرة المتأكلة والمفرش.. البالي.. النظيف الذي يغطيها والكراسي الخشبية الستة التي تحيط بها ..." .[2]

وأيضا ذكر الكاتب :" ودخلت المسكن وهي تثير ضجة مرحة ..."[3]

وأيضا ذكر الكاتب وصف غرفة الاستقبال لبيت منال عندما استقبلت الأم الحاج علي فيقول الكاتب :" و اجال نظرة في الحجرة المتواضعة الأثاث و المناضد الصغيرة القديمة و الحيطان الباهتة الطلاء ..."[4].

[1] المصدر نفسه ص 55
[2] المصدر نفسه ص 99
[3] المصدر نفسه ص 116
[4] المصدر نفسه ص 111

السجن:ذكر الكاتب العاصفة التي حلت بالقرية التي ادت الى خسائر مادية و بشرية مما ادى الى تحقيقات فيقول :" لم يكد يمر وقت قصير حتى اشتعلت العواصف في القرية ، جاءت الكوارث يأخذ بعضها برقاب بعض ، لقد أصابت الآفات شجيرات القطن الخضراء فجأة .. وقد جفت أوراقها وهزلت هي كلها...والرجال يشيحون بوجوههم عن المشهد الحزين ...وساد القرية وجوم كالموت ... و الفلاحون لم يستطيعوا تسديد الإيجار للملاك و العمال الذين يجمعون الذهب الأبيض كل عام ، سوف يتعطلون"[1].

"دهمت القرية ذات مساء قوات من الشرطة ، واختطفت الحاج علي من بين افراد اسرته للتحقيق معه في المخالفات الخطيرة الموجهة إليه ، ووقف الرجل وفي يديه الاغلال مذهولا حائرا ...المعلم حامد في السجن ...وبيته احترق...عن اخره...والحاج علي هو الاخر مقبوض عليه رهن التحقيق."[2]

2 الفضاءات المفتوحة

الشوارع والطرقات: تعتبر الشوارع و الأزقة و الطرقات أماكن انتقال ومرور لأنها تشهد حركة الشخصيات وتشكل مسرحا لعدوها ورواحها، وقد ذكر الكيلاني الطريق التي مرت عبرها العربة فكان التراب يثور ويملا الطريق الزراعي، فيقول في وصف الطريق"بجوانب العربة ومؤخرتها، وقوافل صغيرة من الاوز والدجاج والماعز والخراف تعترض الطريق، فيضطر السائق الى تفاديها أو التوقف حتى تتنحى جانبا ، ونساء غارقات في أرديتهن

[1] نجيب الكيلاني : الربيع العاصف ص 141
[2] المصدر نفسه ص 149

السود ، يمددن أعناقهن من خلال النوافذ ذات القضبان الحديدية ، و الأبواب التي تتراص على جانب الشارع و التي تؤدي الى بيوت قيمة بالطيف،..."[1].

لم يهتم كيلاني بذكر الشوارع و الساحات في رواية الربيع العاصف الا عند ذهاب منال الى بيت المعلم حامد برفقته فقد ذكر شوارع القرية وحاراتها المظلمة حيث يقول :" و في شوارع القرية وحاراتها المظلمة كانت تدب أربعة اقدام، والمعلم بجواره منال تسير مرفوعة الرأس...والطريق العام كانت تسترق النظرات، الأميرة الرقيقة تسير في حماية (الوحش)... وفي الطريق كانت أضواء باهرة تأخذ بالأنظار والرصاص يزغرد في جنيات السماء وجموع من النساء والرجال والأطفال يحشدون حول رجل فقيه يلبس عمامة ويقوم بشعائر الرباط المقدس كي يتم الزواج بين اثنين، وأصوات النساء ترتفع بالغنا..."[2].

قال المعلم: يجب أن ننحرف عن هذه الطريق.

. لماذا؟

. حتى لايرانا .

. وماذا في ذلك؟ نحن لانسرق...والطريق العام من حق الجميع ...كل واحد في حاله .

وصف الكاتب شوارع القاهرة ولكن في اسطر قليلة "...وفي شوارع القاهرة التي تنضج بالحركة والحياة"[3].

القرية : ركز الكيلاني على أهم مكان مفتوح ومنحه السيادة في اغلب رواياته وهي قرية شرشابة إذ استطاع أن يصف لنا بشكل أو بأخر هذه القرية اللطيفة وهي تقع بجوار كفر

[1] نجيب الكيلاني : الربيع العاصف ص 5 ص 6

[2] المصدر نفسه ص 47

[3] نجيب الكيلاني :الربيع العاصف ص 123

السميحة وهي قرية كبيرة، عدد سكانها يقترب من خمس عشر الف نسمة وهي لا تبعد عن طنطا من عشرين كيلومتر ، فيها عدد لاباس به من الأثرياء و المثقفين وكبار الموظفين ، حيث يقول الكاتب على لسان على لسان سائق العربية في صدد تعريف القرية لمنال فيقول:" لم يبقى أمامنا سوى مسافة قصيرة ، نحن الآن على أبواب كفر الحسين وبعده كفر السميحة والى جواره مباشرة تقع قرية شرشابة ، إنها قرية كبيرة ، عدد سكانها يقتر من خمس عشر آلف نسمة ..."[1].

"...كفر حسين صورة مصغرة لشرشابة يا آنستي..."

وصف الكاتب حالة منال عند اقترابها قرية شرشابة "...وشعرت منال وهي تندفع إليها بشعور الذاهب الى مدينة الاموات رغم أنها ترى الأحياء يروحون ويجيئون ...".

ويقول:" ...ثم إن شرشابة قرية لطيفة ...وأهلها أولاد حظ...أنا اعرفها تماما، وهي لاتبعد عن طنطا

–بلد السيد البدوي– أكثر من عشرين كيلومتر وفيها عدد لاباس به من الأثرياء ... وكبار الموظفين ...[2]

فقد صور الكيلاني القرية المصرية وهي تمد يدها للمدينة الحديثة و العلاقات تضطرب بينهما في مد وجزر فينتج هذا الصراع او التفاعل...الذي يحرك الوجود ويصنع الحياة.

ذكر الكاتب العاصفة التي حلت بالقرية والمأساة التي حلت بالمعلم حامد والشيخ علي...والصراع بين الأطراف " وساد في القرية هدوء العاصف ، يوحي بالمطر والزوابع في

[1] نفس الصدر ص 03

[2] نجيب الكيلاني : الربيع العاصف ص 06

عز الربيع، والنار تتقد تحت التراب..حملوا الى القرية استهتارهم و تبجحهم...اعرف...القرية كلها أعلنت الحرب.[1]

المدينة : ارتبط الفن الروائي بالمدينة الذي جعل النقاد يصفون الرواية بأنها كائن مديني، انتسابا الى المدينة، وتدخل المدينة الى العمل الروائي بصفتها خلفية مكانية، ثم يعكف الروائي على طرحها وتقديمها وتصويرها ، ان المدينة في الرواية تؤدي دورا شديد الأهمية، بل انها تحتل مكانة بارزة " فنظر لكون المدينة ، ليست مفهوما معاصرا او فكرة مستحدثة، ولكن النظرة إليها هي التي يمكن ان تتسم بالحداثة و المعاصرة ،...بل هي صيرورة متطورة،

انها في الأساس المكان الذي كان متطلبا مسبقا لانبثاق الرواية، بوصفها نوعا أدبيا لا تخضع لقواعد سابقة ثابتة ، فالنظرة الى المدينة وجماليتها تختلف من كاتب الى اخر".[2]

ونجد في الرواية الربيع العاصف ذكر الكاتب مدينة القاهرة يقول :

"مدينة كبيرة بناياتها وعرباتها الكثيرة وضجيجها هي القاهرة الفاتنة حيث الحياة المضيئة ، هنا قضت منال حياتها ، في حي السيدة زينب درست المرحلة الابتدائية ، و عامين في المدارس الثانوية ، فتمثل القاهرة لدى منال أيام الذكريات في الهرم و شاطئ النيل ..." وقد تعرض كيلاني لوصف بعض مظاهر الحضارة في القاهرة عند عودة منال الى أحضان أمها الكبرى فيقول :

"...حينما بدت من بعيد مأذن القاهرة ، وعمارتها العالية التي تنفث عن صراعها وكدحها بدخان اسود، خفق قلبها خفقات حلوة شهية ،...وضلت هكذا مخدرة الحواس، شبه حالمة حتى.؟.المدينة الكبيرة...الساحرة بنيانها وعرباتها الكثيرة وضجيجها ورائحتها المثيرة وعادت أخيرا منال الى أحضان أمها الكبرى القاهرة

[1] نفس المصدر ص 153

[2] د.قادة عقاق:المكان ودلالته في الرواية المغاربية المعاصرة ص 60

...هذه الشوارع والمباني ومن يعج بها...جزء منها بل هي حياتها وذكرياتها وأشواقها ...[1].

اذن كان لوصف هذه المظاهر و الأشياء دلالة حملها النص وهي ان القاهرة تمثل الحنين الى المدينة المفقودة، اي الحنين الى الذكريات والأشواق ، فهي تمثل طفولة منال بل حياتها كلها.

المقهى:يحتل المقهى مكانة متميزة في الروايات التي اتخذت من القرية إطارا لأحداثها ، وهذا ما نستكشفه في الرواية فيظهر مكان للتجمعات الرجالية كما هو عليه الأمر في الرواية العرب

فيقول :"...ووقف رواد المقهى المجاور مدهوشين ، لقد نحوا "الجوزة" جانبا ، وتركوا اكواب الشاي و القهوة الباردة فوق المناضد الخشبية الصغيرة ،ولاعبوا الطاولة هم الآخرون تشنجت ايديهم فوق القطع والزهر..."[2] وصف الكاتب المقهى والأشخاص لكن في بضعة اسطر يقول:" وعاد زبائن المقهى الى كركرة الجوزة، ولعب الطاولة، وارتشاف اكواب الشاي والقهوة ، اودس قطع صغيرة سوداء في أفواههم...وأصوات هامسة تنطلق هنا وهنا..."[3] يقول :" هذا هو المقهى الجديد..."[4].

ذكر الكاتب صاحب المقهى فهو مكان اجتماعي يقول :" ومقهى المعلم حامد المليجي كالعهد به عامر بالرواد...وقهقهات الزبائن كلها تصل كالطنين الخافت الى سمع منال والطبيب"[5].

---

[1] نجيب الكيلاني : الربيع العاصف ص 94

[2] المصدر نفسه ص 09

[3] نجيب الكيلاني : الربيع العاصف ص 11

[4] المصدر نفسه ص 12

[5] المصدر نفسه ص 168

المسجد: هو مكان مقدس للعبادة وأداء فريضة الصلاة و الطقوس الدينية كتلاوة القران، وارتبط المسجد في الرواية بدلالات متعددة، يقول:"...وغصت بهم مساجد القرية، ووقف الشيخ المداح –شيخ الطريقة الصوفية –إماما لهم وصلوا صلاة الإغاثة، و الألوف من خلفه يؤمنون على الدعاء...ولم تستجب الصلوات ولا الدعوات الحارة..."[1]...يقول:

"وجلجل صوت المؤذن يدعو الناس لصلاة الفجر يا مؤمنين...الصلاة...الصلاة خير من النوم لقد فاز بالرضوان من سمع النداء...ولبى الدعاء..."،"...صوب المسجد في تراخ وتعثر، وكأنما المسجد مغنطيس يجذبهم إليه".[2]

الحديقة: حضرت الحديقة في الرواية لكن في اسطر قليلة، ولا تتعدى مقطعين و تتمثل ذلك في ذهاب منال مع اخواتها لحديقة الحيوانات لتتنزه،يقول:"...كانت منال في هذا الوقت تمرح في حديقة الحيوان بالجيزة ، وتنتقل بأخوتها من مكان لمكان، وتشري لهم الحلوى و المشروبات المثلجة ، وتعيش معهم في جو مرح لطيف أشاعت فيه مشاعر الحب و الإخوة و الأمومة أيضا، كانت سعيدة بهذه اللحظات الحلوة التي تقضيها وسط الأشجار، وبين أقفاص الحيوانات، ومسارح الغزلان و النعام..."[3]

فالحديقة تشكل مجالا مفتوح تتضمن الحرية و تعتبر متنفس لشخصية منال وإخوتها.

الفضاء النصي:

هو المكان الذي تشغله الاحرف الطباعية ،اي يقصد به كيفية إخراج الرواية مهمة جدا في توضيح بنية الخطاب الروائي ،ذلك انه الواجهة التي يعرض فيها الكاتب روايته ، يدعو القراء الى قراءتها،ابتداء من العنوان،شكل الكتاب،عدد الصفحات،تنظيم الفصول،البياضات .

[1] المصدر نفسه ص 141

[2] المصدر نفسه ص 147

[3] نجيب الكيلاني : الربيع العاصف ص 115

ورواية الربيع العاصف ذات حجم صغير وأوراقها وصفحاتها من الحجم المتوسط ، يصل عدد صفحاتها 189 صفحة ويلي ذلك دراسة نقدية بقلم الأستاذ محمد حسن عبدالله، قامت بنشرها مؤسسة الصحوة الطبعة الاولى 1436هـ-2015م القاهرة.

تصميم الغلاف: صمم نجيب الكيلاني رواية الربيع العاصف على غلاف ابيض تتوسطه ألوان زاهية تشكل الربيع ، وهذه الأزهار تحيط بها العاصفة ، وتحتها نجد عنوان الرواية – الربيع العاصف– مخطوط بخط سميك ابيض ويعلو الكتاب اسم نجيب كيلاني مكتوب بخط عريض باللون الأسود.

دلالات عنوان الرواية:الربيع العاصف يوحي الى الهدوء المخيم في القرية والهدوء المخيم على حياة منال قبل العاصفة التي حدثت في القرية والعاصفة ما يتبع هذا الهدوء من مشاكل وصراعات تصورها الرواية .

فرواية الربيع العاصف ،تصوير لفترة من حياة القرية ، وفي وقت تمد المدينة يدها الى القرية المتمثلة في الوحدة المجمعة ، وهي فترة مليئة بالصراع بين قديم الفته القرية فاكتسب صفة القانون الثابت الواجب ، وقد مثل الصراع الباشكاتب عبد المعطي و المعلم حامد المليجي والحاج علي في جانب، و الدكتور رمزي والحكيمة منال في جانب اخر ، فهؤلاء هم الذين يمثلون هذا التفاعل وهم الذين يمثلون وجهتي النظر المتقبلين.

وقد جاءت الكتابة في الرواية رسمية تعليمية تخدم الجانب التعليمي أكثر من جانب التلقي ، فالرواية لانجد فيها فراغات بيضاء تجعل القارئ يتمعن النص فغرضها تعليمي، ولم يترك لنا الكاتب استنتاج مغزى القصة ، إذ كان لا مفر عن بحث المغزى ، بل قاله صريحا أكثر من مرة عن لسانه ، او جعله على السنة شخوصه ... وهو مغزى واضح فطن إليه الشكاتب عبد المعطي نفسه حين قال :" الناس ينتقلون في قريتنا الى عصر جديد".

وتحتوي الرواية على 15 فصلا يحتوي كل فصل على مشهد او حدث والأحرف الطباعية كانت في الغالب الاعم ذات حجم متوسط تساعد عين القارئ على قرائتها بسهولة ويسر .والكتابة المطبعية بقيت على حجم واحد طيلة قراءتنا للرواية ولم تتغير هذه الكتابة حتى نهايتها.

ثانيا : جمالية التشكيل المكاني في رواية الربيع العاصف

المكان في القصة ليس مكانا معتادا كالذي نعيش فيه يوميا ، ولكنه عنصر من العناصر المكونة للحدث القصصي، مهمته التنظيم الدرامي للأحداث سواء جاء في صورة مشهد وصفي او مجرد إطارات للأحداث، والاشارة الى المكان دليل على ان شيئا سيجري او جرى من قبل ، فمجرد الإشارة إليه نعلم بل ننتظر قيام حدث ما.

والقاص عندما يعمل على تشكيل المكان الذي ستجري فيه الأحداث يحرص على ان يكون بناؤه منسجما مع طبائع شخصياته على ان يكون هناك تأثير متبادل بين الشخصية والمكان الذي تعيش فيه او البيئة التي تحيط بها في هذه الحالة يصبح المكان قادرا على كشف الحالة الشعورية للشخصية ، وبناءا على هذا الأساس سيساعدنا المكان على فهم الشخصية ، وهو بناء او تقنية يتم إنشاؤها اعتمادا على المميزات التي تطبع الشخصية ، والمكان لا يظهر الا من خلال وجهة نظر شخصية تعيش فيه، والمنظور الذي تتخذه هو الذي يحدد دلالته ويحقق له تماسكه الإيديولوجي.

ينشا المكان في القصة وفقا لوجهات نظر متعددة : من الراوي لانه كائن مشخص في ضوء اللغة التي يستعملها، والشخصيات التي يحتويها المكان ، وأخيرا وجهة نظر القارئ التي تكون دقيقة ومميزة، فهو بهذا شبكة من العلاقات ، ويكون المكان منظما على غرار العناصر الأخرى في القصة ، انه يؤثر فيها ويقوي من حضورها كما يعبر عن أغراض المؤلف التي تكون جهازه المعارفي .

وتغيير المكان في القصة سيحدث حتما تحولا حاسما في الحبكة وترتيب السرد، ثم ان جميع عناصر القصة من شانها ان تخبرنا عن الكيفية التي نظم بها المكان و وظفه.[1]

ان توظيف المكان في الإبداع القصصي من الوسائل الجمالية ذات التصورات البعيدة لما يحمله من ملامح ذاتية وسمات إبداعية وعواطف إنسانية ، وتجارب اجتماعية تجعل العمل متكاملا في بنية ورؤاه.

تتاكد الأهمية المعرفية والجمالية لعنصر الوصف في القصة الواقعية التي عدت جزءا لايتجزا من رؤية الانسان.

انها صورة للحياة ، ويكون الوصف احد أهم الأشكال السردية التصويرية التي تجسد وعينا بالحياة في علاقاتها المكانية و في دلالاتها المادية المعنوية .

واللغة في الرواية ذات طبيعة متميزة فهي تختلف عن لغة الشعر ولغة المسرحية ولغة الخطابة ولغة تاريخ ولغة الاستعمال اليومي ولغة المدرسة.

وبناء على هذا سيصبح المكان مسرح الأحداث التي تصنعها الذاكرة التاريخية برموزها المتنوعة مادامت صيرورة النص جزءا من صيرورة الواقع ، والمكان ماهو الا وسيلة من الموقف و الرؤية ، وهو بشكل أوبآخر يعبر عن مقومات خاصة مرتبطة بالهوية والكينونة والوجود.

سجل المكان مختلف الثقافات والعادات والمعتقدات وكل ما يتصل بالإنسان منذ غابر الأزمان، لذلك يكتسب قيمته الفنية والموضوعية بوصفه وعاء للزمان ، حيث يسعى الإنسان من خلالها و وفق مجموعة من العوامل التي تشكل محيطه النفسي تحقيق شعوره بالتواجد والكيان الفردي الاجتماعي .

[1] أوريدة عبود: المكان في القصة الثورية ص14

وعلى هذا نجد ان الإحساس بالمكان يكشف عن منحى العلاقات المتماهية عبر التجليات الصورية التي يمثلها الشعور بالزمان خاصة ان الكاتب عندما يستعمل اللغة يعمل على تشكيلها من منظور مزدوج في الوقت نفسه فهو يشكل معاني ذات دلالة من الزمان ومن المكان.[1]

وقد يبدع انساقا مكاني مختلفة تكتب دلالات من خلال الموازنة التي يقيمها بين القرية والمدينة ، وهي من الثنائيات الأكثر أهمية من حيث العمق والبعد والمفارقة ، بحيث تسهم بشكل مباشر او غير مباشر في طرح القضايا التي تتعلق بقيم الفرد والمجتمع او الأحرى التي تبحث في الأصالة و المعاصرة وهوية الانتماء .

يكسب المكان أبعادا و وظائف دلالية وجمالية:" لما يضفي من أبعاد و رموز على الحقائق المجردة بفضل إيحاء لانهائي يتجاوز الصورة المرئية الى ماتتسم من أبعاد خفية من شانها تقوية فاعلية الايهام القصصي"[2].

إذا كانت اللغة في الحديث العادي تؤدي وظيفة إخبارية فإنها في الخطاب الأدبي تؤدي وظيفة جمالية بالإضافة الى الوظائف الأخرى ، لان للعلامات اللغوية القدرة على التحول على مستوى المدلول، لكي يصبح بدوره علامة من نوع اخر تشير الى مدلول اخر فيما يعرف بالتحول الدلالي في أنماط المجاز المختلفة، وهنا نجد اغلب الدارسين يلتقون حول ان الخطاب الروائي من أكثر الأجناس الأدبية التي يبرز فيها دور اللغة ذلك انه من الممكن

تصور رواية من غير احداث ولكن لا يمكن تصور رواية خارج اللغة وهذا مايجعل اللغة في الرواية تختلف قراءتها من ناقد لآخر.[1]

[1] أوريدة عبودة : المكان في القصة الجزائرية الثورية ص 16

[2] نفس المصدر ص 24

ينبغي ان نشير هنا منذ البداية الى ان اللغة من حيث كونها مفردات وتعابير وجمل ،هي أداة فن الأدب بكل أنواعه ،مثلما ان لكل فن من الفنون الجميلة الأخرى أداته.

ولان الرواية نوع أدبي ، فان اللغة تعد من عناصرها الأساسية ، لأنها العنصر الذي يظهر ويتشكل من خلاله جميع العناصر الأخرى التي يتكون منها العمل الروائي.

"فالرواية صياغة بنائية مميزة، والخطاب الروائي لا يمكن ان يتحدد بالحكاية فحسب ، بل بما يتضمن من (لغة) توحي بأكثر من الحكاية، وابعد من زمانها ومكانها ومن أحداثها ، وشخصياتها ، والرواية ليست لها لبنات أخرى تقيم منها عالمها من غير الكلمات ، ونحن لا يمكن ان نقول شيئا مفيدا حول رواية ما، ما لم نهتم بالطريقة التي صنعت بها ".

صحيح ان البناء الروائي لايكون متميزا في نوعه ، ولا يؤدي الوظيفة الفنية المرجوة منه الا من خلال تالف جميع عناصره ، من حكاية وأحداث وشخصيات وزمان ومكان وموضوع ومغزى ، الا ان هاه العناصر لا وجود مادي لها الا من خلال اللغة ، وعليه فإنها هي القالب الذي يصب فيه الروائي أفكاره ، ويجسد رؤيته في صورة مادية محسوسة ، وينقل من خلاله رؤيته للناس والأشياء من حوله ،" فباللغة تنطق الشخصيات ،وتكتشف الأحداث و تتضح البيئة ، ويتعرف القارئ على طبيعة التجربة التي يعبر عنها الكاتب".

وهكذا فانه بواسطة اللغة يتعرف المتلقي مثلا على أعماق الشخصية الروائية التي تحمل الأفكار والرؤى التي هدف الكاتب الى طرحها، ويتعرف القارئ قبل ذلك على الصورة

الخارجية لهذه الشخصية وعلى مكانتها الاجتماعية، وعلى مواقفها من الأحداث ومن الناس،وبالتالي على مدى ايجابيتها وسلبياتها.

---

[1]. احمد محمود : اللغة وخصوصيتها في الرواية الأكاديمية للدراسات الاجتماعية و الإنسانية ،قسم الآداب واللغات ، العدد 19 ،جامعة حسيبة بن بوعلي–الشلف جانفي 2018 ص 105.

احمد محمود:اللغة وخصوصيتها في رواية

ويتعرف القارئ بواسطة اللغة كذلك على البيئة وعلى الجو العام الذي يطرح من خلاله الموضوع في الرواية ، او في أي عمل أدبي يكتبه كاتب الى قارئ او متلقي.

من أهم سمات اللغة الروائية انها تقترب من الواقع على الرغم انها تعالج عوالم خيالية، لكنها عوالم تحاول الايهام بالواقع المعيش ، ولذلك فان الروائي يستخدم اللغة البسيطة الواضحة سردا ووصفا او حوارا.[1]

ان الكاتب في العمل الروائي إذا كان ناضجا فنيا فإنه يدع الأحداث تنمو ، والزمن يتحرك والعناصر تتفاعل بحيث يبدو للمتلقي وكان العالم يسير بشكل طبيعي و تلقائي ، دون افتعال او تدخل يفسد جمال الرواية.

قد يكون واضحا مما سبق ان جمال الرواية لا يتأثر كثير بقضية المفردات اللغوية، بوصفها مفردات آحادا، على أهميتها وإنما يتأثر–فضلا عن ذلك–بمجموعة من العناصر التي تشكل أعمدة بناء الرواية في وجودها ونموها وتفاعلها من بداية الرواية الى نهايتها، وهذه العناصر هي التي ينصرف إليها جهد الكاتب، لأنها تنميتها ونسجها هو ذاته بناء الرواية .

وأما المفردات، فليست الا اللبنات التي يتم بواسطتها النسج والبناء، غير ان هذا النسج وهذا البناء، لا يكون فنيا الا إذا وظفت المفردات توظيفا مناسبا للمواقف والشخصيات والسلوكات جميعا .

و الحق ان اللغة في الأعمال الأدبية الفنية بصورة عامة " ليست مجموعة من الألفاظ فقط بل مجموعة من العلاقات المصاغة بألفاظ ، وإذن فالمهم في العمل الأدبي ليس الألفاظ بذاتها ، بل الروابط التي تقام بينها".

[1] محمد العيدتاورته : تقنيات اللغة في مجال الرواية الأدبية ص 52.

وعلى هذا الأساس فان لغة الرواية من وجهة البناء الفني ليست هي الكلمات المفردة، او الألفاظ من أفعال واسماءوحروف مما يدخل في تركيب التعابير والجمل، وإنما هي شئ اخر، انها مجمل الوسائط التقنية التي تجعل من الرواية "رواية" وفقا للمصطلح النقدي المتعلق بهذا النوع الأدبي، انها الموضوع المطروق وانها الشخصيات، وانها الزمن وتفاعلاته وتدخلاته وتأثيره في الأحداث والشخصيات، وانها أسلوب التعبير عن كل ذلك من سرد ووصف وحوار وانها بالاضافة الى ذلك كله–المفردات او الوحدات اللفظية التي هي أداة كل عنصر من عناصر نسيج اللغة الروائية.

نجد ان السرد و الوصف والحوار في الأنواع القصصية تشترك في كونها توظف تقنيات وعناصر السرد والوصف والحوار، الا ان الرواية تستعمل في نسيج بنائها هذه العناصر على نطاق واسع ، وفقا لاتساع مجالات أدائها من تنوع الأحداث والموضوعات ، ومن تعدد في الشخصيات والبيئات المكانية والزمانية والاجتماعية جميعا[1].

ولكي يكون للكاتب حرية الحركة في الأداء الفني الروائي فانه يمزج باستمرار بين عناصر السرد والوصف والحوار ، وما يتبع ذلك من عناصر تقنية أخرى كالمذكرات والاعترافات وتبادل الرسائل وغيرها، ان توظيف هذه العناصر والتقنيات هو الذي يميز الرواية من حيث قدرتها على تقديم الأحداث والموضوعات او استعراضها من خلال السرد،وعلى وصف الشخصيات

و الأشياء، و البيئات والسلوكات من خلال الوصف ، وعلى دفع الحركة الى الأمام و التعمق في معرفة الشخصيات من خلال الحوار، وخاصة الحوار الداخلي المونولوج الواقع انه من الصعب عزل عناصر الرواية من سرد ووصف وحوار عن بعضها ، لأنها تتداخل جدا في أدائها وظيفة إيصال النص متكاملا فنيا الى المتلقي ، الا ان اي حديث عن واحد

[1] محمد العيد تاورته : تقنيات اللغة في مجال الرواية الأدبية ص 53

من هذه العناصر الأخرى المتداخلة او الممتزجة معه في بناء النص الروائي " ان النص الروائي في جملته ينقسم الى مقاطع وصفية ومقاطع سردية وأيضا الى الحوار ، إنما الثنائية الأساسية هي بين السرد والوصف ، وتتناول المقاطع السردية الأحداث و سريان الزمن ، أما المقاطع الوصفية فتتناول تمثيل الاشياء الساكنة" .

وبهذه العناصر وغيرها يبين الكاتب عملا روائيا يطمح ان يكون متكاملا و ناضجا فنيا ، وفي ان يوهمنا بأنه يشابه حركة الحياة من حولنا، بل انه يطمح في ان عيد تركيب الحياة او حركة الحياة بتكون أكثر أمنا وعدلا وانسجاما وجمالا من حياتنا التي أثارته فارا دان يعيد بناءها فنيا.

و الخلاصة هنا ان الرواية التي تبنى من عناصر الموضوع والأحداث والشخصيات والزمان والمكان تظل خيالا إذا لم تتجسد من خلال أداة نسج لغوية مناسبة لكل عنصر من عناصر الرواية ، من حيث المرونة و الواقعية ، ومن حيث تقنيات السرد والوصف والحوار جميعا.[1]

نجد نجيب الكيلاني لم تكن ثقافته الأدبية تعتمد على معرفة عامة سطحية بل يكاد يدرس فنون الأدب دراسة منهجية عميقة،ونجد في دراسته تنظيم دقيق مصدره وعي هذا الفنان

وإيمانه بمعنى الكلمة الشريفة وبقيمتها وبجدوى الفكرة المثمرة وفاعليتها في بناء مستقبل وطننا.

نجد في القصة حبه الكبير النابع من حبه لقريته الصغيرة شر شابة التي أودعها ذكريات صباه وهذا الحي يتجلى في حرصه على تقديمها إلينا محددا حتى لتكاد تتعرف عليها دون مرشد... انها تبعد عن طنطا بكذا من الكيلومترات ، وهي تجاوز سنباط وتواجه كفر حسين.

[1].محمد العيد تاورته :تقنيات اللغة في مجال الرواية الأدبية ص 56

"والربيع العاصف" تصوير لفترة من حياة هذه القرية ،وقد أحسن المؤلف اختيار الزمن، وهو حين تمد المدينة يدها الى القرية ،ممثلة في الوحدة المجمعة،وهي فترة ممتلئة بالصراع بين قديم الفته القرية فاكتسب صفة القانون الثابت الواجب،وبين جديد مسلح بعوامل البقاء،فتحرر من كل ماهو رديء وجامد من الموروثات.

ومما يزيد فاعلية القصة نجد الشخصيات تعبر عن معان يحرص الكاتب على إظهارها ،ومسجلة لحركات اجتماعية يريد رصدها وتفسيرها ،كل ذلك رائع وجميل،ودليل على حيوية الكاتب وغنى نفسه وإيجابيته.

ولعل شخصيات القصة هي أبدع مافيها، إذا فهمت متحررة من الزمن،وللكاتب الأديب قدرة فائقة في رسم الشخصيات وتحريكها ، وإسباغ معالم الحياة عليها...[1]،فنجد الشخصيات ممتازة متكافئة مع نفسها ومنطقية في مواجهة الأحداث.

في المسالة الوحدة على شتى الوجوه...

ولعل الدراسة العلمية لأديبنا في حياته الجامعية علمته الاستغناء عن فضول الكلام، والاكتفاء باللمحة الدالة ، والميل الى التقصي ، وتقليب الرأي في المسالة الوحدة على شتى الوجوه...

وهذه جميعا أهم أدوات الفنان الحق ،ومع ذلك فأسلوب هذه القصة لا يخلو من هنات وان كانت قليلة.

فهو حين يصف منازل القرية يقول: تفوح من داخلها روائح (حياة) الانسان والحيوان .

مما يجعلنا ننظر الى المغزى الرائع ،والمعاني المتعددة التي تزخر بها كلمة (حياة).

[1] نجيب الكيلاني :الربيع العاصف ص 168

فنجد في قصة السرد، فالفن دعامته الإحساس الصادق،ثم التعبير بطريقة فنية تخضع لمقومات الذي اختاره الفنان للتعبير عن تجربته وهذه المقومات مستقاة من الأعمال الخالدة التي خطها رواد هذا الفن .

وكاتبنا الأديب متصل أوثق بروح هذا الشعب ،وهو يحن دائما الى لغته ووسائله في التعبير عن مشاعره ، وللموال في قصصه دائما مغزاه العميق ،وحساسيته الشفافة،ولكن حماسه للموال الشعبي يسوق أحيانا الى وضعه في غير موضعه.

و اللمسات السريعة في نواحي القصة متقنة ،وجميلة ، وموفقة ،فسائق العربة التي تحمل (منال) يخبرها ان الخفير يحميها،وربما لا يغيب عنه انه يتحدث الى امرأة ودأب النساء حب المديح والمبالغة فيردف: القرية كلها الآن تعرف انك في الطريق.

ومايمكن قوله ان القصة هي مرحليه ،تصور فترة من حياة بقعة من هذا الوطن ،ومحليه الموضوع لا تتنافى مع إنسانيتها العميقة ، وما تناقشه من قضايا وما تصوره من مشاعر مشتركة بين البشر.[1]

إذا كانت (الأرض) للشرقاوي قد صورت القرية في عهد الاستبداد،و زقاق المدق لنجيب محفوظ ، قد صورت المدينة المصرية أثناء الحرب ، فان الربيع العاصف لنجيب الكيلاني قد

صورت القرية المصرية وهي تمديدها للمدينة الحديثة،والعلاقات تضطرب في مد وجزر فينتج هذا الصراع ...او التفاعل...الذي يحرك الوجود،ويصنع الحياة.

ان هذه القصة تظهر حقائق الحياة البسيطة والسهلة ،وتؤمن بمقدرة الانسان على التطور والإبداع ،وتعطف على مشكلاته وتشترك في حلها ، وهي دعوة الى تكريم إنسانية الانسان ،واحترامها ،وترحب بلاجهود البناءة الواعية لحضارة واعية.

[1] نجيب الكيلاني :الربيع العاصف ص 195

وهي أيضا نغم منسجم مع إنتاج هذا الأديب، وفيها ما لاحظناه على إنتاجه العام من هادفية مؤمنة ،وعمق وشفافية متصوفة تبدو كومض الخاطر بين السطور.

وما يمكن قوله ان الدكتور نجيب الكيلاني ابن مخلص لهذا الوطن الكبير ، وتجلى إخلاصه العميق في كتاباته الجادة التي يغلب عليها طابع الرصد والتحليل ، والتي تعطف على حياة الناس، وتدعوا الى تقنية الضمائر ، وتلاقي القلوب على معني الحب والإيمان.[1]

القصة في عمومها تبنى على شخصية محورية حكيمة منال أما باقي الشخصيات بشكاتب عبد المعطي ،والمعلم حامد المليجي و الحاج علي و شيخ البلد و الطبيب رمزي قد قامت بوظائف ثانوية ، وأسهمت بدورها في خدمة الشخصية المحورية منال ، ومن نمو الأحداث وتطويرها وإبرازها حتى أصبحت القصة مترابطة ترابطا محكما .[2]

وجاء سير الأحداث في هذه الرواية وفق منطق محكم،ليس لمجرد السرد بل كانت الأحداث تسلسل في حلقات تتميز بالحبكة،إذ تدور حول :الحب، الكره، الحقد، الكيد، الغيرة،الإغراء، المتعة،الظلم،الغش،التنافس، الانتقام،الصراع،البراءة.

فالتفات السارد الى الماضي من جدد والرجوع إليه بعد خاصية فنية رائعة في الطرح السيميائي، إذ يوصف ذلك بالارتداد في الفعل السردي، وهو العودة الى فكرة ذكرت في سياق ما، فأرجئ تقديمها لغاية فنية، منها المزج بين الزمن الماضي والحاضر، وإدماج احدهما في الاخر بطريقة تتوخى بالحيوية والحركية المتجددة في المنظومة السردية.

---

[1] نجيب الكيلاني: الربيع العاصف ص 206

[2] . دفة بلقاسم ،التحليل السيميائي للخطاب السردي في رواية الربيع العاصف ،قسم الأدب العربي ،كليه الآداب والعلوم الاجتماعية والإنسانية .الملتقى الثالث "السيمياء والنص الأدبي" ، جامعة محمد خيضر بسكرة.

والزمن الحاضر للسرد هو زمن الصباح المقترح لرحيل "البشكاتب عبد المعطي " عن الحياة ، ورحيل الحكيمة منال و الطبيب رمزي عن قرية شرشابة الى حيث تم تحويلها ، ولم يأت اختيار "زمن الصباح" للرحيل من قبل الصدفة.

بل جيء به إشارة الى بداية عهد جديد ، تمد يداها الى القرية ، فتحرر من كل ماهو جامد ورديء من التقاليد و الموروثات المنحطة.

وقد استخدم السارد كلمات تؤمن الى النهاية السعيدة للقصة نحو : تهدا / السلام/ سعيدة/ تبتسم/ انبساطه/ انشراحه/ ود/ تتعانق... وهذه الكلمات جاءت في سياقات تشير الى نهاية الصراع و انفراج الأزمة و ما يمكن استخلاصه ان المنظومة السردية في الربيع العاصف مفاعلة موضوعية الاطار فيها مرتبط بالدعوة الى الأخلاق الرفيعة ،والتخلي عن الموروثات البالية و التقاليد الجامدة / الشخصيات والحبكة السردية والأبعاد المكانية والزمانية وردت كلها لتكشف عن حقائق الحياة و واقعها في الريف المصري .

ان هذه القصة تبرز حقائق الحياة السهلة ، وتؤمن بمقدرة الانسان على الارتقاء و الابتكار ، و ترحب بالجهود البناءة لتطوير حياة الأمة ، ورود المتفصلات النصية منسجمة مع تطور احداث القصة وتقنياتها ونظامها السردي.[1]

نجد الأسلوب الذي كتبه الكاتب نجيب الكيلاني في رواية الربيع العاصف بأسلوب اللغة العربية الفصيحة التابعة بالقاعد النحوية والصرفية ، وكان أيضا من ناحية علم البلاغة منها مايلي :

"او يأكل لقيمات جافة او يشرب قلة عجفاء رمادية اللون مغبرة" (مجاز استعارة مكنية)[2].

[1] دفة بلقاسم ، التحليل السيميائي للخطاب السردي في رواية الربيع العاصف.

[2] نجيب الكيلاني : الربيع العاصف ص 07

"وفمه قد اتسع وانفرج عن أسنانه البيضاء اللامعة " (مجاز استعارة مكنية) [1]"وأضواء السعادة تتراقص فوق ملامحه الصفراء" (مجاز استعارة مكنية)[2].

"امتلأت نفس منال بالهواجس" (مجاز استعارة مكنية)[3] " لأنك اقرب الى نفسي من اي إنسان اخر من أهلي و أصدقائي و حياتي بل أنت الأمل الكبير الذي أعيش فيه واحلم كانت بسمة واحدة كفيلة بان تسعدني وتفرح قلبي وليت تلك القطعة الفضية اللعينة بقادرة ان تفعل شيئا سوى ان تثير عجزي وتجعلني أحس انك لم تزالي بعيدة عني أميالا و أميالا وان كنت تعيشين في خبايا قلبي ...فبروحي ..." (مبالغة) [4].

" والمعلم حامد المليجي وغير كبير كالذئب الذي يخطف دجاج القرية تحت جنح الظلام " (مجاز استعارة تمثيلية)[5].

"والآن سوف يعود إليها كالكلب " (مجاز استعارة تمثيلية)[6].

"وساد في القرية وجوم كالموت" (مجاز استعارة تمثيلية).[7]

"وساد القرية هدوء عاصف يوحي بالمطر والزوابع في عز الربيع "(مجاز استعارة تمثيلية).[8]

---

[1] المصدر نفسه ص 32

[2] المصدر نفسه ص 35

[3] نجيب الكيلاني رواية الربيع العاصف ص 44

[4] المصدر نفسه ص 63

[5] المصدر نفسه ص 69

[6] المصدر نفسه ص 79

[7] المصدر نفسه ص 142

[8] المصدر نفسه ص 153

أما الفكرة التي يريد الكاتب نجيب الكيلاني إيصالها وهي الفكرة في الحياة اليومية منها الحياة الاجتماعية الحياة السياسية وحياة المحبة وتفاصلها مايلي : " ان لا الحياة تعتمد على الحب الغزل فحسب " كما ذكر في النص: " وكانت منال هي أهم شخصية بالنسبة له اذ الموضوع نقطة أخرى جديرة بالاعتبار وهي ان حامد المليجي منذ أن رآها أول مرة مالت نفسه إليها ".

ان الشيء لا يشترى بالغنى كما ذكر في النص :" وفي نفس الوقت كان المعلم حامد متعمد توريد تغذية وتليك عملية شائكة صعبة لن تذلل وتسير على ما يرام الا إذا كانت علاقته مع الطبيب والحكيمة غاية في القوة والمتانة ولو ادى الأمر الى ان يكون المعلم سخيا ... سخيا جدا ويحاول ان يشتري رضى من بيده الأمر "[1].

"تساءلت ذات يوم لماذا أتعامل معه واقبل هداياه التي ليست الا رشوة مقنعة؟"[2].

" ومن يقبلها لابد ان يقوم بخدمته ويسهل له أموره ومن يقبلها يعرض نفسه للخطر والفضائح واجتاحت منال موجة طارئة من الحماسة "[3].

وموضع الاجتماعية وتشير الى المسائل المتعلقة بالسلوك الاجتماعي للأشخاص في المكان الذي يحدث فيه عمل الخيال قد موضع الاجتماعية تشمل أسلوب الحياة والعادات والتقاليد و المعتقدات والنظرة الى العالم و طريقة التفكير و موقفا و بالوضع الاجتماعي أما في الرواية كما يلي :" وأشباح تدق الأرض بأقدامها الحافية المتشققة وتنطلق صوب المسجد وشيوخ يسعون ويستندون على عصيهم العتيقة و رجل يمر بالشوارع يوقض الناس للصلاة / يا عبد الله قوموا اذكروا الله الصلاة ...الصلاة...يا مؤمنين الصلاة "[4].

---

[1] نجيب الكيلاني : الربيع العاصف ص 38

[2] المصدر نفسه ص 43

[3] المصدر نفسه ص 53

[4] المصدر نفسه ص 63

نصل في الأخير الى نهاية هذه الدراسة التي تناولت رواية الربيع العاصف لنجيب الكيلاني ، وهي دراسة التي كشفت بنية المكان التشكيلية ومالها من قيمة ومكانة كلون أدبي ، لتتعداه الى أبعاد ودلالة إصلاحية اجتماعية تبليغية...لتجتمع في الأخير لدينا النتائج التالية:

-يعتبر المكان من أهم العناصر المشكلة لجمال النص ، لما يولده من شحنات عاطفية، تبرز ارتباطه بالشخصيات وببقية عناصر السرد الروائي.

- لقد بنا الكاتب التشكيلات المكانية في الرواية على أساس الثنائيات الضدية بحيث تعبر عن العلاقات بين القيم المتعارضة ،فنجد(أماكن مغلقة،أماكن مفتوحة) وبالتالي نلمس تباين واضح في دلالته ورمزيته ،كما ساهمت في إبراز علاقة الشخصيات بكل مكان على حدى ، ماجعلها تتخذ أبعاد مختلفة .

- يمنح الفضاء المكاني قدرا معرفيا، للمتلقي في فهم تحليلات الأمكنة داخل الرواية،كما ان الربط بين مدلولاته يتيح للقارئ تشكيل هيكل الفضاء، بناءا على تعدد وضعياته وأبعاده الأخلاقية والإجتماعية ،غاية لتكديس الأحداث.

-تتبلور مفاهيم المكان الفنية في الرواية ، بفعل العلاقة الجدلية التي تربطه بباقي المكونات ، فدقة المبدع في استعماله يتأسس على ملائمة منطقة وانسجام بنياته، ما يتطلب منه برهنة وتحليل ملامح حضور المكان.

-يمتاز المكان بقيمة فنية كبيرة في الأعمال الروائية نظرا لاستنادها الى الواقع والخيال فظاهرة المكان متميزة بتصورها وعلاقاتها وهذا ماحاولنا ابرازه من خلال تناولنا لموضوع المكان الذي يعتبر وسيلة المبدع في خلق هيكل النص، وتهيئ المناخ العام الذي ينمو فيه ، غاية منه لتأسيس تصور جمالي متكامل للمكان داخل الرواية .

–لذا فالمكان هو جوهر النص ، فكلما أحسن الكاتب توظيفه في الرواية ، كلما ترسخت قيمته وحددت مواقفه، فخاصية المكان تتعلق بمقدار تجربة المبدع المختلفة ، والحاملة لدلالات اجتماعية و نفسية وتاريخية ، فلمسة المبدع المتقنة تحقق للمكان انسجامه.

–جرت احداث الرواية على فضائين احدهما مغلق والثاني مفتوح ، فالفضاء المغلق يتمثل في : منزل منال وبيت عبد المعطي و منزل المعلم حامد و المستشفى و العربة.

أما الفضاء المفتوح يتمثل في : القرية / القاهرة/ الشوارع والطرقات ، وأيضا قمنا بدراسة الفضاء النصي للرواية .

لنخلص في الأخير ومن خلال ما ذكرناه سابقا الى نتيجة مفادها ان عنصر المكان له الدور الكبير في رواية الربيع العاصف ، ومن خلال البعد الذي رمت إليه ، وقد اعتمد الكاتب في روايته على تقنية السرد عموما، الذي وظفه في ظاهرة الوصف والتأصيل لإخفاء طابع الرواية الواقعية التاريخية.

تعريف الرواية:

الرواية عند جورش لوكاتش "Georg Lu Kacs" <<الرواية جنسا منحدرا من الملحمة>> حيث يعرفها بأنها ملحمة برجوازية، وبالنسبة له تمثل بنية الشكل الروائي القطيعة بين الذات والموضوع، وبين الأنا والعالم تبرز هذه القطيعة في الطابع الإشكالي للبطل وفي الطابع المنحط للبحث عن القيم الأصلية، فإذا كانت الملحمة تصور الوحدة بين الفرد والعالم فالرواية – على خلاف ذلك – تشخص التعارض النهائي بين الإنسان والعالم، وبين الفرد والمجتمع، لذلك يجسد الشكل الروائي بنية جدلية تقوم على التعارض والتناقض ولاشيء فيها ينصف بالثبات.

إن ما يميز الرواية كجنس أدبي – في تصور باحثين – بالمقارنة مع الأجناس الأخرى إنها جنس مفتوح ومركب يمزج بين أجناس مختلفة (الشعر، النثر، المذكرات، الرسالة)، وبين لغات متعددة <<الفصحى العامية، اللغة الراقية، اللغة المبتذلة، لغات الطبقات الاجتماعية المختلفة، لغات المهن اللهجات...>> بحيث يمثل التعدد اللغوي الخاصية الجوهرية للخطاب الروائي، لان الرواية ينظر إليها باحثين <<هي التنوع الاجتماعي للغات والأصوات الفردية تنوعا منظما أدبيا>>[111]

عرف قسطاكي الحمصي الرواية: <<الرواية تتكون بمقدار اعتبارها مرآة للنفس الإنسانية وبمقدار صدفها في التعبير عن الإنسان والبيئة والعصر الذي تظهر فيه>>[112]

تعد الرواية سردا نثريا طويلا تصف شخصيات خيالية وأحداث على شكل قصة متسلسلة ومتنوعة الأحداث، وهي من الموضوعات الإنسانية بحيث تعتمد على السرد بما فيه

[111] محمد بوعزة: تحليل النص السردي، ص16، 17.

[112] عبد الله إبراهيم: السردية العربية الحديثة تفكيك الخطاب الاستعماري، وإعادة التفسير، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء المغرب، ط1، 2013، ص171.

من وصف وحوار وصراع بين الشخصيات وما ينطوي عليه ذلك من تأزم وجدل يغذي الأحداث.[113]

فالرواية جنس أدبي خيالي حديث،يعتمد السرد والنثر، وتجمع فيه مجموعة عناصر متداخلة، أهمها الراوي والأحداث والشخصيات والزمان والمكان، إنها نقل الراوي لحديث محكي تحت شكل أدبي يرتدي أردية لغوية تنهض على جملة من الأشكال والأصول كاللغة والشخصيات والزمان والمكان والحدث يربط بينهما طائفة من التقنيات كالسرد والوصف والحبكة والصراع وهي سيرة تشبه التركيب بالقياس إلى المصور السينمائي بحيث تظهر هذه الشخصيات من اجل أن تتصارع صورا آخر لينتهي بها النص إلى نهاية موسومة بدقة متناهية وعناية شديدة.

إذن الرواية هي عمل فني يتعرض لقضايا عبر أحداث متداخلة تحدث وفق منطق معين واتجاه محدود، وهي نوع أدبي يقوم على السرد تبنى الأحداث فيه على وقائع تربطها عناصر الزمان والمكان والشخصيات ونتجه أساسا إلى أحداث جمالية فنية عن طريق تنسيق العناصر المختلفة المكونة لها، والرواية قبل أن تكون نوعا أدبيا تعد شكلا من أشكال الثقافة الحديثة، واستنادا إلى الوقائع التاريخية، ارتبط تطورها بظهور المجتمعات البرجوازية في الغرب، فالرواية جاءت لتصور الأزمة الروحية للإنسان الحديث الذي يعيش موزعا بين واقع حقيقي مليء بالتناقضات وواقع افتراضي يحلم به.

وتتميز الرواية عن الملحمة القديمة باعتمادها النثر وتصويرها للإنسان والمجتمع الواقعي واستيعابها للخوارق والغيبات، وتتميز عن السيرة (الذاتية) بطابعها الخيالي، وعن القصيرة بطولها، وعن المسرحية باعتمادها السرد وليس التقديم المباشر.

[113] ويكيبيديا الموسوعة الحرة: رواية (أدب)، مجمع اللغة العربية.

وقد وصفه نجيب محفوظ بالفن الذي يقف ما بين شغف الإنسان الحديث بالحقائق وحنينه الدائم إلى الخيال...، وما بين عنى الحقيقة وجموح الخيال اجتهدت الرواية في إن تجمع صفات الأجناس الأدبية الأخرى، وان تفيد من فنون مختلفة غير الأدب.[114]

وبناءا على هذه التعاريف نخلص إلى القول بان الرواية هي شكل أدبي تتميز عن الأنواع الأخرى بقالب فني خالص، ظهرت في فترة تاريخية معينة واستطاعت أن تتطور بقوة وعنف، مشكلة بذلك ظاهرة تجاوزت في عصرنا أشكال الأدب.

وقد مهد لها الطريق الكثير من الكتاب بتجاربهم ومحاولتهم الفنية الأصيلة فرسخت مقومات المد الحضاري معبرة عن الكثير من قضايا العصر ومشكلاتها المجتمع، وقد عرفت الرواية تطورا واضحا في البلدان الغربية وعرفت ظهورا متأخرا في البلدان العربية، فهذا النوع من القصص لم يعرفه كتابنا القدماء وإنما دخل أدبنا في جملة ما، دخله بتأثير الحضارة والجديدة.

وقد سلكت الرواية في تطورها السبيل نفسه الذي سلكته القصة القصيرة، فقد ظهرت أول مرة في ترجمات الأدب الأوربي وظلت الترجمة مصدرها الأكبر حتى بعد الحرب العالمية الثانية، على انه منذ أوائل القرن الماضي أخذت بعض الأقلام تتجه نحو التأليف، وازدادت حركة التأليف نشاطا بعد الحرب العالمية، ومازالت حتى بلغت الآن شوطا بعيدا في ميدان التقدم.

[114] حبيب فاطمة الزهراء: ترجمة العناصر الثقافية في الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية رواية بماذا تحلو الذئاب لياسمينة حضراء دراسة تطبيقية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الترجمة، جامعة احمد بن بلة، وهران، 2015.2016، ص7،8.

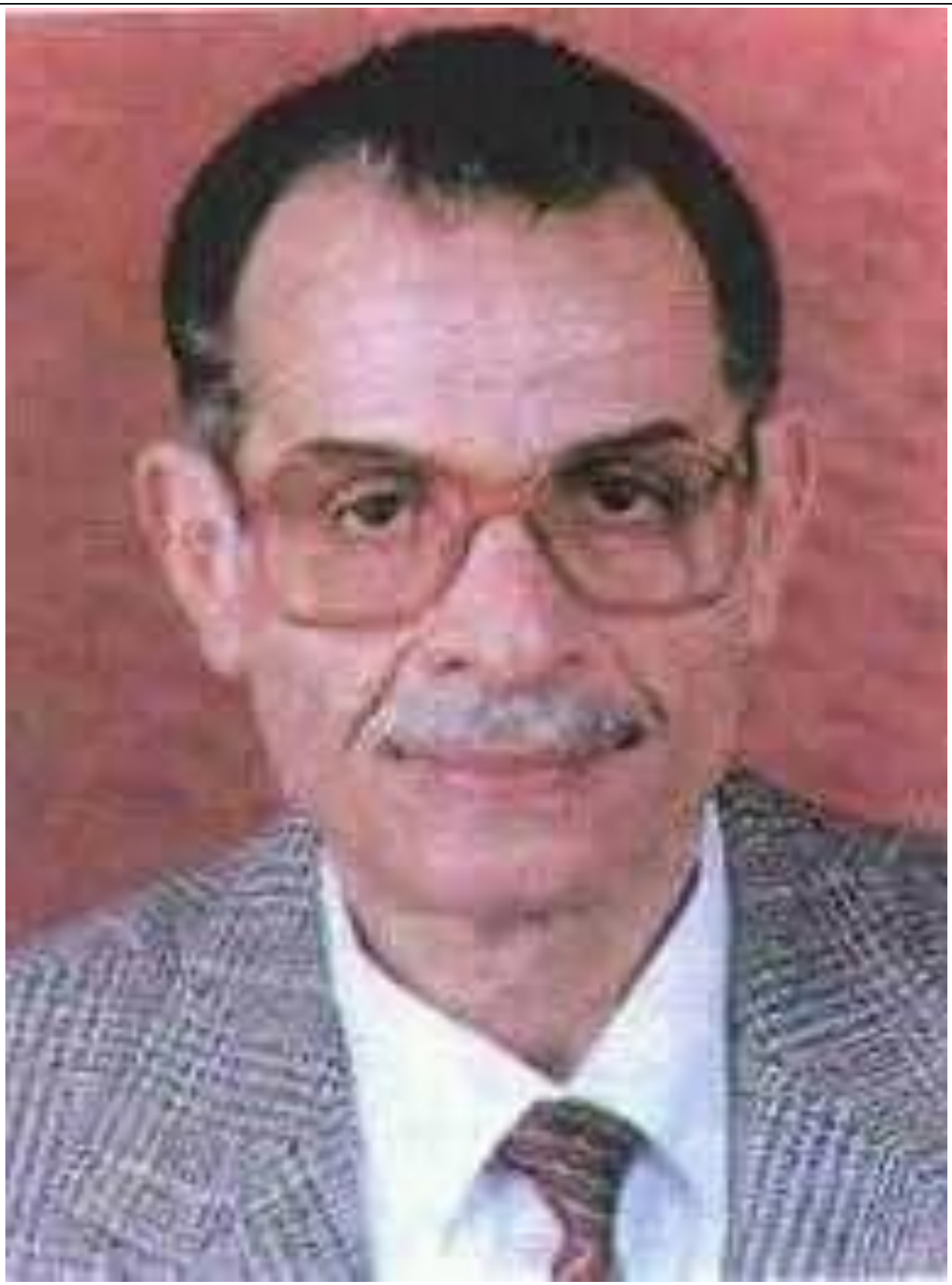

نجيب الكيلاني:

نشأته: ولد الدكتور نجيب الكيلاني عام 1350هـ - 1931م في قرية "شرشابة" في أسرة تعمل في الزراعة في الريف المصري، نال الشهادة الثانوية عام 1369هـ في طنطا، ثم التحقق بكلية الطب بجامعة القاهرة، وقد اعتقل وهو في السنة الجامعية الأخيرة 1375هـ - 1955م بسبب انتمائه إلى جماعة الإخوان المسلمين، وحكم عليه بالسجن عشر سنوات، وتعرض لألوان شتى من التعذيب في السجن الحربي، وسجن أسيوط، وسجن القناطر، وسجن مصر العمومي، وسجن القاهرة، ثم أفرج عنه عام 1379م لأسباب صحية، بسبب إصابته، فعاد يتابع دراسته الجامعية، إلى أن تخرج في كلية الطب العام 1380هـ - 1960م، وانطلق يعمل في مهنة الطب وتأليف القصص والروايات والمسرحيات الهادفة، وفي عام 1385هـ - 1965م اصدر الطاغية عبد الناصر قراره من موسكو التي كان يزورها باعتقال كل من سبق اعتقاله، فدخل الكيلاني السجن مرة ثانية، ثم أفرج عنه بعد هزيمة يونيو 1387هـ - 1967م.

ولقد كان لمعاناته في السجون، أثر كبير في كراهيته للظلم والطغيان، ودعوته للحب والتسامح واحترام إنسانية الإنسان، مما طبع أدبه كله بهذا الطابع الإنساني الرفيع.[115]

إنتاجه:

[115] عبد عقيل سليمان العقيل: من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة، دار التوزيع والنشر الإسلامية، مصر، ط1، 2002م، ص 1203.

يعتبر نجيب الكيلاني في مقدمة الأدباء الإسلاميين المعاصرين من حيث غزارة وتنوع إنتاجه وتألفه فقد كتب أكثر من سبعين كتابا في الرواية والقصة والشعر والنقد والفكر والطب وكان في سائر كتبه أديبا موهوبا متمكنا من أدواته الفنية داعيا إلى الخير والتسامح والفضيلة وغيرها من القيم الإنسانية والإسلامية.

ولعل من أهم الروايات التي ألفا: الطريق الطويل، ليل وقضبان، الذين يحترقون، في الظلام، عذراء القرية، الربيع العاصف... الخ.

ويقول نجيب الكيلاني في حديث أجرته معه جريدة القدس الكويتية بتاريخ "1981/01/19م" "بدأت حياتي شاعرا أكتب الشعر فقط، وكان أغلبه شعرا سياسيا وعاطفيا، ثم اتجهت إلى القصة ودخلت مسابقة كبرى لوزارة التربية والتعليم برواية الطريق الطويل التي تعبر عن فترة الحرب العالمية الثانية وانعكاساتها على المجتمع المصري، وفي القرية بخاصة، وكانت المحاولة الأولى، وفوت بالجائزة وأنا سجين..."[116]

بالإضافة إلى الروايات التي كتبها فانه كتب كذلك مجموعة كبيرة من القصص القصيرة حول قضايا المجتمع العربي والإسلامي مثل: أرض الأنبياء، عمر يظهر في القدس، ليالي تركستان عمالقة الشمال، عذراء جاكرتا... وكان لكتابات الشاعر الإسلامي محمد إقبال أثرها على الدكتور نجيب الكيلاني.

ونحن إذا ما نظرنا إلى إنتاج الأديب نجيب الكيلاني نجد انه يبتعد الإباحة والعرى، ويهتم بمشكلات العالم الإسلامي والشعوب الإسلامية، وأيضا يستلهم من الواقع الاجتماعي في رواياته: امرأة عبد المنجلي، مملكة العنب...، أما في الشعر فقد ترك عشرة دواوين منها: عصر الشهداء، أغاني الغرباء، مدينة الكبائر، نحو العلا، مهاجر، كيف ألقاك؟...

[116] عبد العقيل سلمان العقيل: من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة، ص 1205.

أما في مجال المسرح فقد كتب: على أسوار دمشق، جول المسرح الإسلامي، على أبواب خبير، نحو مسرح إسلامي...

أما في ميدان الفكر فقد أصدر: تحت راية الإسلام، الطريق إلى اتحاد إسلامي، أعداء إسلامية...

وفي مهنته كطبيب أصدر: الغذاء والصحة، مستقبل العالم في صحة الطفل، الدين والصحة...

قضى نجيب الكيلاني أواخر حياته صابرا محتسبا يصارع المرض حتى وافاه الأجل

المحترم في: 06-03-1995م، حيث توفي ودفن في مصر وقد رثاه الدكتور حسن الأمراني رئيس تحرير مجلة المشكاة قائلا في القصيدة جاء فيها:

- ها أنت ترحل والقلوب وجيب قد شيعتك مدامع وقلوب
- تبكيك جاكرتا وقد غنيتها تبكيك تركستان وهي تذوب
- أعليت بالحرف المقدس شامخا دانت له الأهرام وهي حروب
- ورفعت في وجه الجبابر صارما تعنو الرقاب لباسه وتؤوب
- وبنيت للمستضعفين ممالكا هدي النبوة شوقها مسكوب
- وهتفت بالشهداء: هذا عصركم حلل الشهادة نورهن نهيب
- وإذ يقال من الأديب؟ من الفتى؟ نطق الزمان وقال نجيب [117]

رحم الله نجيب الكيلاني... وغفر الله لنا وله، وأسكنه فسيح جنانه وألحقنا وإياه بعباده الصالحين.

[117] عبد عقيل سليمان العقيل: من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة، ص 1212.

أعمـاله:

ترك نجيب الكيلاني عددا من الأعمال الروائية والقصصية نذكر منها:

أ-الروايات:

من رواياته التي كتبها:

الطريق الطويل.

في الظلام.

عذراء القرية.

طلائع الفجر.

ليل العبيد.

رأس الشيطان.

النداء الخالد.

الربيع العاصف.

الذين يحترفون.

الكأس الفارغة.

الرايات السوداء.

ليالي تركستان.

عمالقة الشمال.

عذراء جاكرتا.

قاتل حمزة.

عمر يظهر في القدس.

الظل الأسود.

رحلة إلى الله.

حكاية جاد الله.

أرض الأنبياء.

رجال وذئاب.

اعترافات عبد المتجلي...

حارة اليهود.

ب-الشعـر: من دواوينه ديوان اسمه "نحو العلا" كما كان له ديوان بعنوان "أغاني العزباء".

أ-المسرح:

- أما في المسرح فقد ألف كل من "حسناء بابل"

- "على أسوار دمشق"

ومن القصص القصيرة نذكر:

-دموع الأمير.

-عند الرحيل.

-العالم الضيق.

-حكايات طبيب.

-الكابوس.

-فارس هوزان.

كما كان له دراسات متنوعة منها:

-إقبال الشاعر الثائر.

-المجتمع المريطي.

-الطريق إلى اتحاد إسلامي.

-الإسلامية والمذاهب الأدبية.

-أعداء الإسلامية تحت راية الإسلام.

-رحلتي مع الأدب الإسلامي.

-مدخل إلى الأدب الإسلامي.

لمحات عن حياتي وهو عبارة عن سيرة ذاتية.

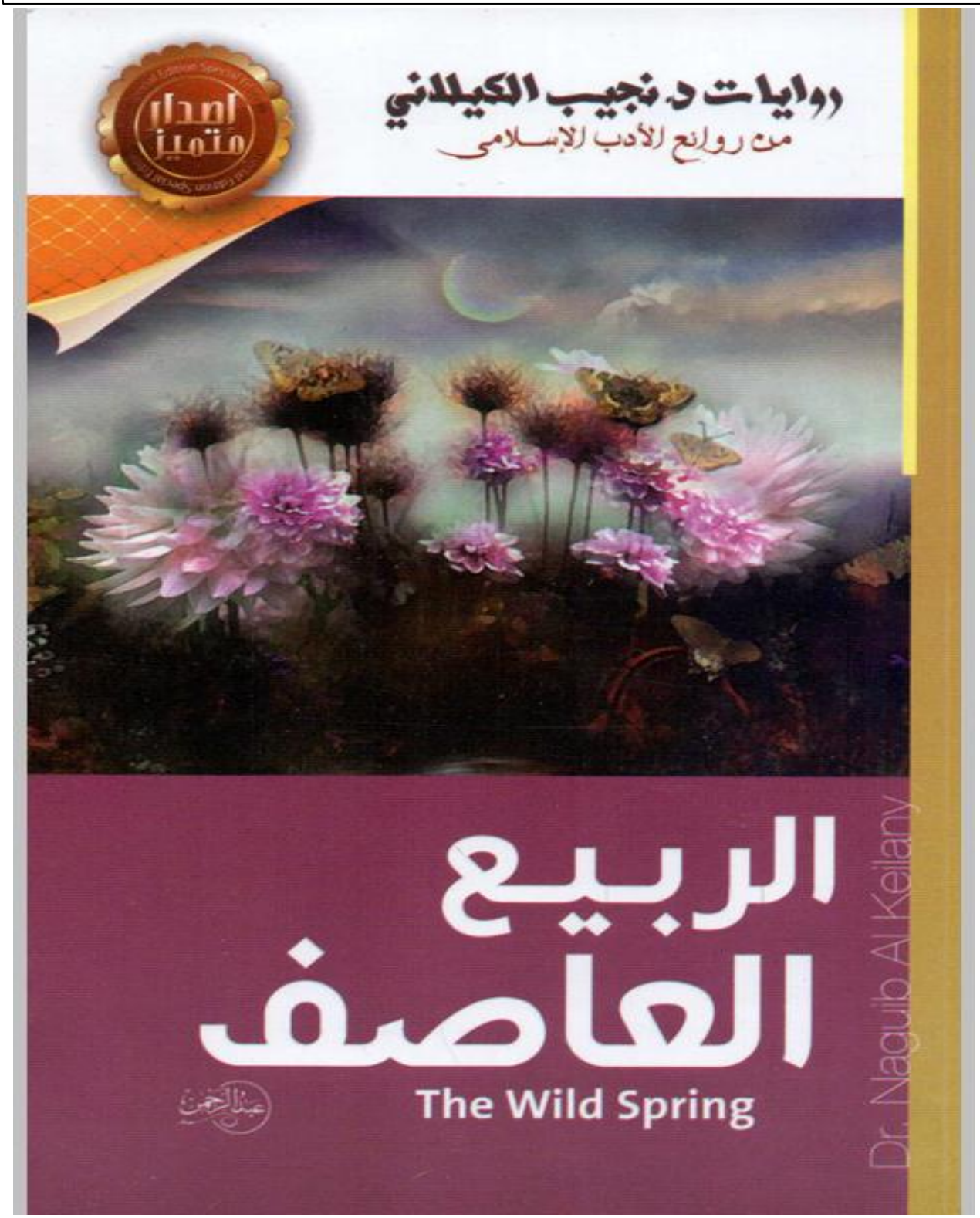
روايات د. نجيب الكيلاني
من روائع الأدب الإسلامي
إصدار متميز
الربيع العاصف
The Wild Spring
Dr. Naguib Al Kelany

ملخص الرواية "الربيع العاصف"

تدور رواية الربيع العاصف تصوير لفترة من حياة هذه القرية (شرشابة) فترة ممتلئة بالصراع قديم ألفته القرية فاكتسب صفة القانون الثابت الواجب، تدور أحداث الرواية حول شخصية طبيبة منال التي تركت حيها في المدينة وذهبت للعمل في إحدى القرى بسيطة وقد تم تعيينها بعد تخرجها من كلية الطب في قرية شرشال وهي قرية مصرية في محافظة الغربية فتذهب منال إلى قرية ضائقة الصدر كارهة كأنها باريسية وليست من حي سيدة زينب وكأنها في طريقها إلى مذبح قبلية أسطورية من أكلي لحوم البشر، وليست ذاهبة غالى قرية مصرية في محافظة الغربية. وبعد إقامتها فترة من الزمن بدأ أعيان القرية بإظهار إعجابهم بها. ودد كل منهم أن يظهر بها زوجة ومن أهم من يمثلون الصراع أو التفاعل البشكاتب عبد المعطي والمعلم حامد والحاج على والدكتور الرمزي حفظ القرآن في صغره يجيد القراءة والكتابة وتصفح الجرائد واطلقو عليه البشكاتب كان مفتيا للعلم عرف بدافعه عن الحقوق المسلوبة وهو الذي حقق حلم الكبير للقرية من خلال نشر أوراقه وشكواه للصحف وله فضل في بناء مستشفى في القرية وظل يصارع المرضى إلى أن أخذته المنية.

المعلم حامد صاحب المقهى الريفي المجاورة للوحدة المجمعة فهو تاجر مخدرات متعهد يغش المرضى من أبناء قريته وعرف بالرشاوى للموظفين. وتبدأ الأحداث حينا دعا منال إلى بيته للكشف عن امرأته الحامل وأخبرت الطبيب بذلك فلم يسر الطبيب لذهاب منال إلى بيت حامد فقال لها انه رجل مريب وحش وأعطاها حكمة في ذلك، ثم التي تربها الحامد قال لها هل نسيتي الوعد. فذهبت منال مع حامد وعند وصولها إلى البيت خرجت إليها زوجة حامد وأعجبت بها ومدحتها. فيبدأ معلم حامد يشتم زوجته أم العز فإذا بها هي تبتسم فقالت له يطول عمرك يا سي حامد.

الحاج على هو شيخ بلدة وجبار بماله وبسلطات أخيه حكمدار البحيرة، ذهب شيخ على لزيارة منال حيث كانت عطلة وإذا به يلتقي بأمها ويطلب يد منال منها حيث جاءه الرد

من أم منال قالت الأمر يخصها وفي تلك اللحظة كانت منال تتنزه مع إخوتها في الحديقة وبعد عودة منال من عطلة كان الطبيب بانتظارها بالكشك المعهود واستقبلها الطبيب ببشاشة وشوق.

وأراد الجميع غرائزهم الدنيا وهي غرائز مريضة منحرفة تجد لها متنفسا على حساب فتاة مسكينة وحيدة لا حول لها فيحاول كل منهم امتلاكها بوسائله الخاصة.

حلت المشاكل في القرية واشتعلت العواصف، فأصبحت القرية مريضة حلت بها أزمة كبيرة لم تستجب لا الصلوات ولا الدعوات، حيث عاشت القرية في حزن وظلام وأسى في هذه الفترة اختطف الحاج على من بين أفراد أسرته للتحقيق في مخالفات خطيرة موجه إليه، واتهم المعلم حامد في ذلك حيث حلت المصيبة في بيت حامد باشتعال النيران في بيته وفي المقهى، وهذه الفاجعة جاءت من وراء إخوة الشيخ على وصية لآخوهم فأشعلوا النيران واتهموا المعلم حامد بالمخدرات فتقلبت الصداقة إلى عداوة فبدأت التحقيقات وتطرق إلى للتحقيق مع الطبيب فيما وجه له من اتهامات.

كل هذه المشاكل والأزمات التي حلت بالقرية كان ورائها عبد المعطي وذلك لحبه فتغلغل الحقد في قلبه مما أدى به إلى شكاوي أهل القرية إلى لجنة التحقيقات.

وبعد كل هذا مساء في القرية هدوء العاصف يوحي بالمطر والزوابع في عز الربيع، حيث علم الجميع أن الأرواح الشريرة التي تحدث عنها الشيخ لم تكن سوى منال وما معها من موظفين جدد وبعد كل هذا اعترف عبد المعطي لمنال بفعلته التي أدت بالقرية إلى أزمة.

تتولى الأحداث في الرواية حتى تبدأ الإشاعات تدور حول الحكيمة منال وحول الطبيب جاء للعمل في نفس المستشفى الدكتور رمزي فتذكر مهمتها أنها ليست ممرضة

خصوصية لعبد المعطي ومعلم حامد وإنما هي للجميع فما كان من إدارة المستشفى إلا أن حولت منال إلى مستشفى أم المصريين بالجيزة ونقل الطبيب رمزي إلى مستشفى العياط.

فالرواية تظهر حقائق حياة بسيطة وسهلة دعوة إلى تكريم الإنسانية واحترامها فقد سلطت الأضواء على مجتمع بعينه تسوده شبكة من العلاقات الريفية، ذات الثقافة التقليدية وما ينطوي تحتها من أخلاقيات متناقضة تجمع بين التنافس والانتقام والغيرة والصراع والكره والحب كل حسب مفهومه ونظرته إلى الحياة عموما والى امراءة خصوصا.

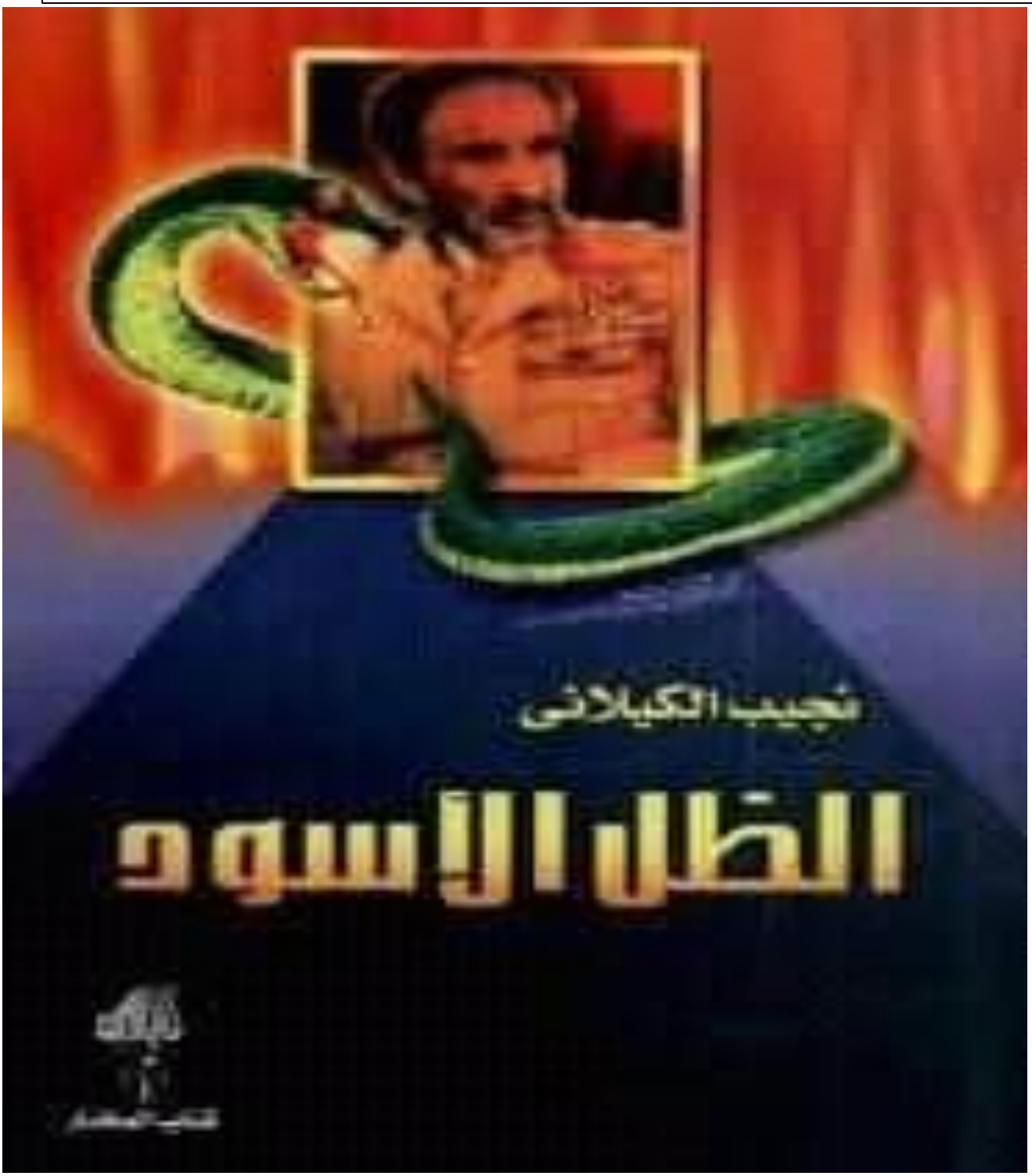

الظل الأسود:

تعتبر من الروايات الحديثة أول عمل فني يعالج قضايا العالم الإسلامي ومشاكله المعاصرة، وهذه الرواية تستمد أحداثها من وقائع مثيرة ثابتة تاريخية صيغت بأسلوب قصصي شائق يتميز بدقة التصوير وقوة الحوار وتماسك الحدث، ورواية الظل الأسود تدور إحداثها على ارض الحبشة وتحكي قصة اغتصاب "هيلا سيلاسي" عرش الحبشة بمساعدة الاستعمار وما خلفه ذلك الاغتصاب من حرب أهلية لا تزال مستمرة إلى الآن.

عذراء جاكرتا:

تحكي الرواية الصراع السياسي في اندونيسيا في النص الثاني من العام "1965" بين الحزب الشيوعي برعاية سوكارنو حاكم البلاد وبدعم لوجستي من الصين الشيوعية وغالبية الشعب المسلم... جحيما من الاعتقالات والتصفيات السياسية والدينية... حتى يتم السيطرة على أغلب المناصب من قبل الشيوعين الذين يتهيئون لقيام الثورة حتى يسيطر على اندونيسيا كاملة باعتبارها اكبر دولة مسلمة.

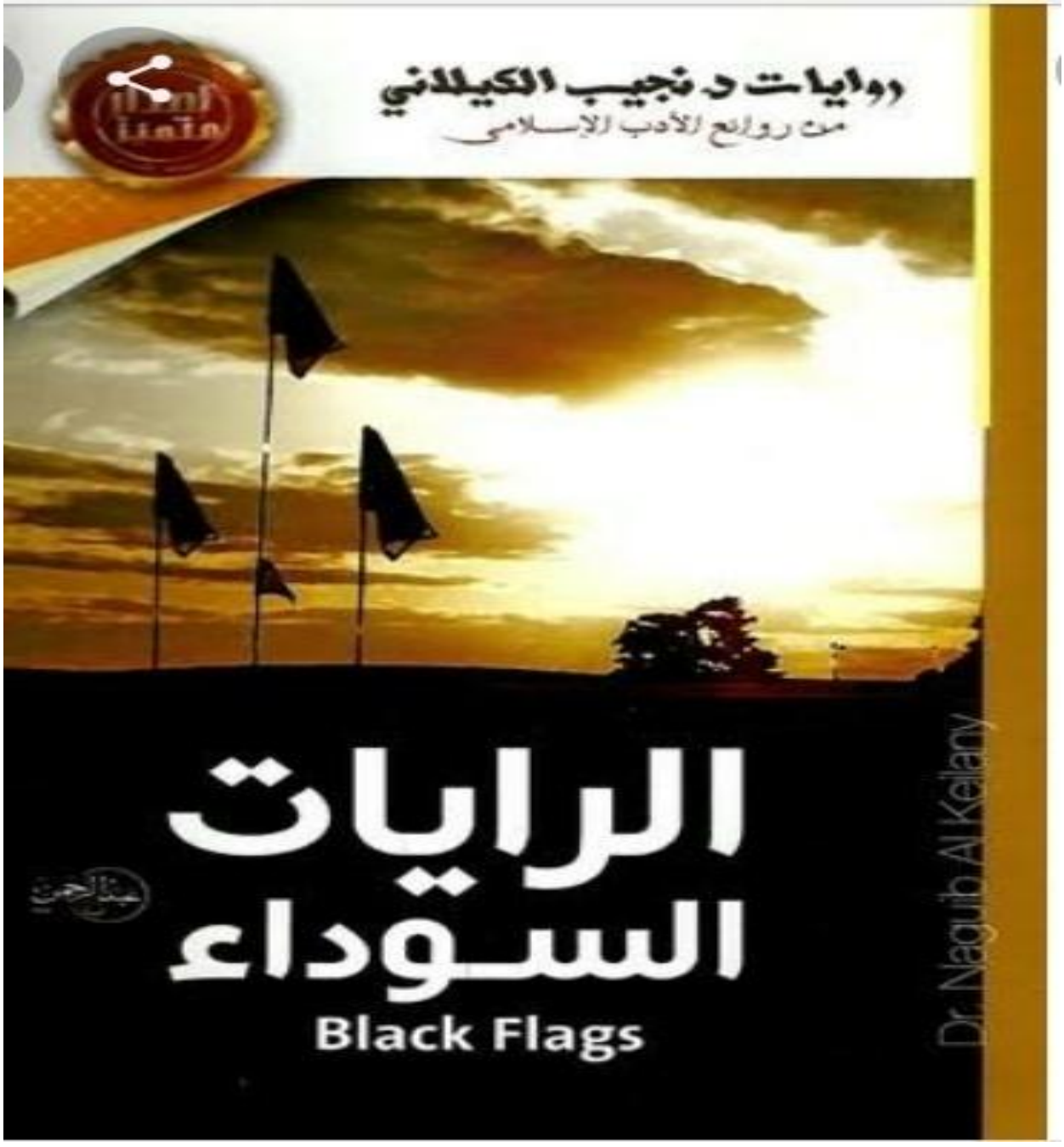

الرايات السوداء:

قصة لم نذكرها كتب التاريخ إلا في سياق نصف صفحة، وبقلمه الجذاب نجيب الكيلاني صور لنا أحداث القصة من نسج خياله فتجد نفسك تعيش تجارب هذا التاريخ وأحداثه بشغف غريب كتاب جميل جدا... يحكينا لنا قصة في مرحلة أوائل الدولة العباسية حيث الدنيا كلها صراع وتناحر وقتال ومؤامرات... أشياء لا تمت للدين بصلة... وحيث تطيش السهام وتختلط الحقائق ولا يعرف الإنسان إزاءها الخطأ الصواب، ولا العدل من الظلم ولا الصادق من الكاذب.

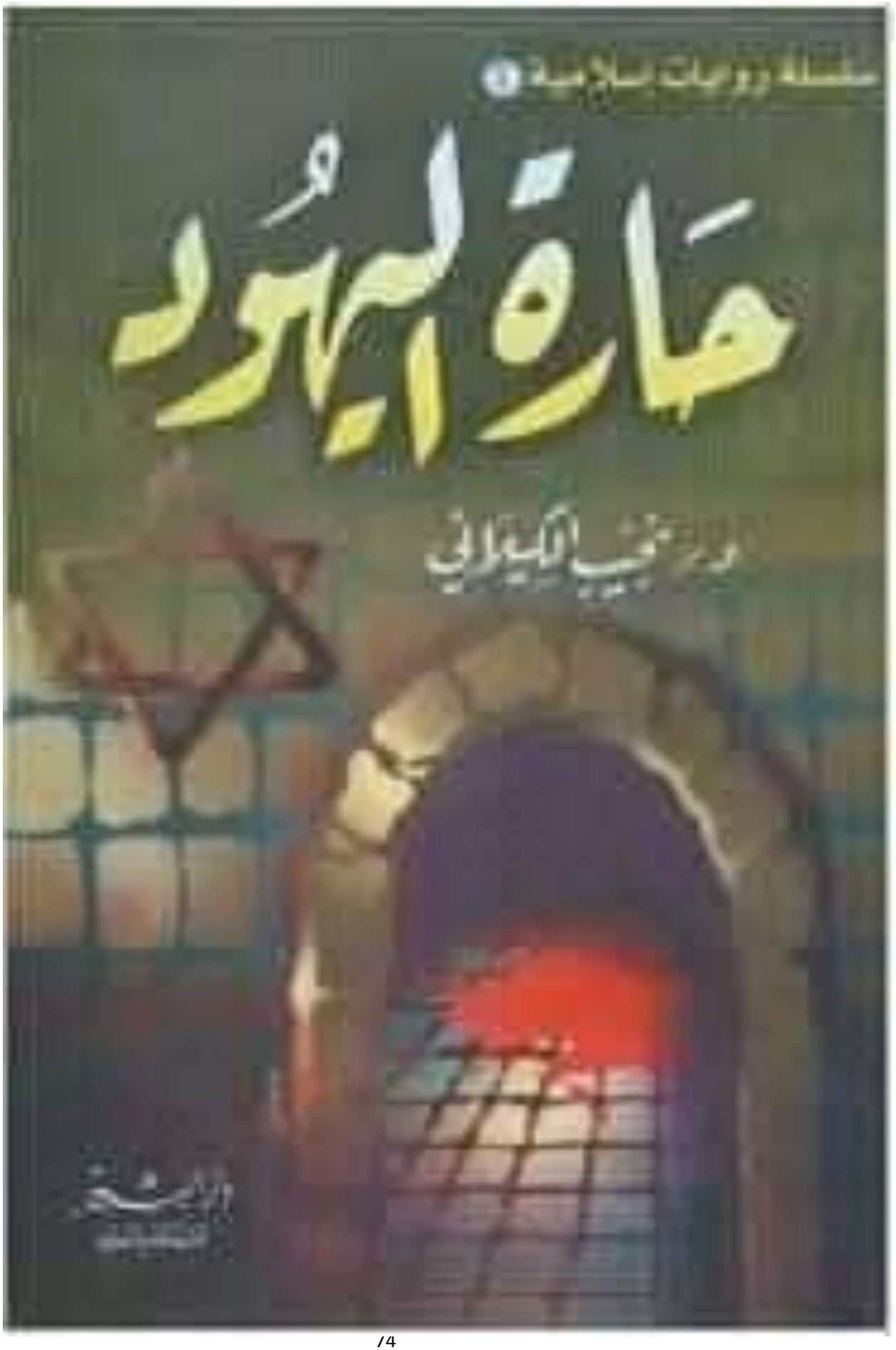
سلسلة روايات إسلامية
حارة اليهود
د. نجيب الكيلاني

حارة اليهود:

تروي هذه الرواية حادثة واقعية حدثت في دمشق ما بين فبراير شباط عام "1840" وسبتمبر أيلول من نفس العام، حيث يسرد تفاصيل الجريمة التي وقعت في حي من إحياء هذه المدينة الكبيرة وراح ضحيتها رجل دين مسيحي استدرجه اليهود وقتلوه بتوجيه من بعض رجال الدين عندهم بغية الحصول على دمه لاستخدامه في أغراض دينية وبشعوذات يعتبرونها طقوس يهودية، اليهود يستنزفون دماء البشر يستعملونها في تحضير الفطير المقدس "كلام لا يصدقه العقل" لكن الوقائع تثبته، لقد كان مقتل البادري توما في دمشق عام "1840" من قبل اليهود للحصول على دم مسيحي لفطير الفصح... حادثا مروعا أذهل العالم وشغل الناس، وجرى التحقيق بحضور قناصل دول أوربا، وثبتت الجريمة ومن ذلك الوقت تخيف أمهات دمشق أطفالهن من "حارة اليهود".

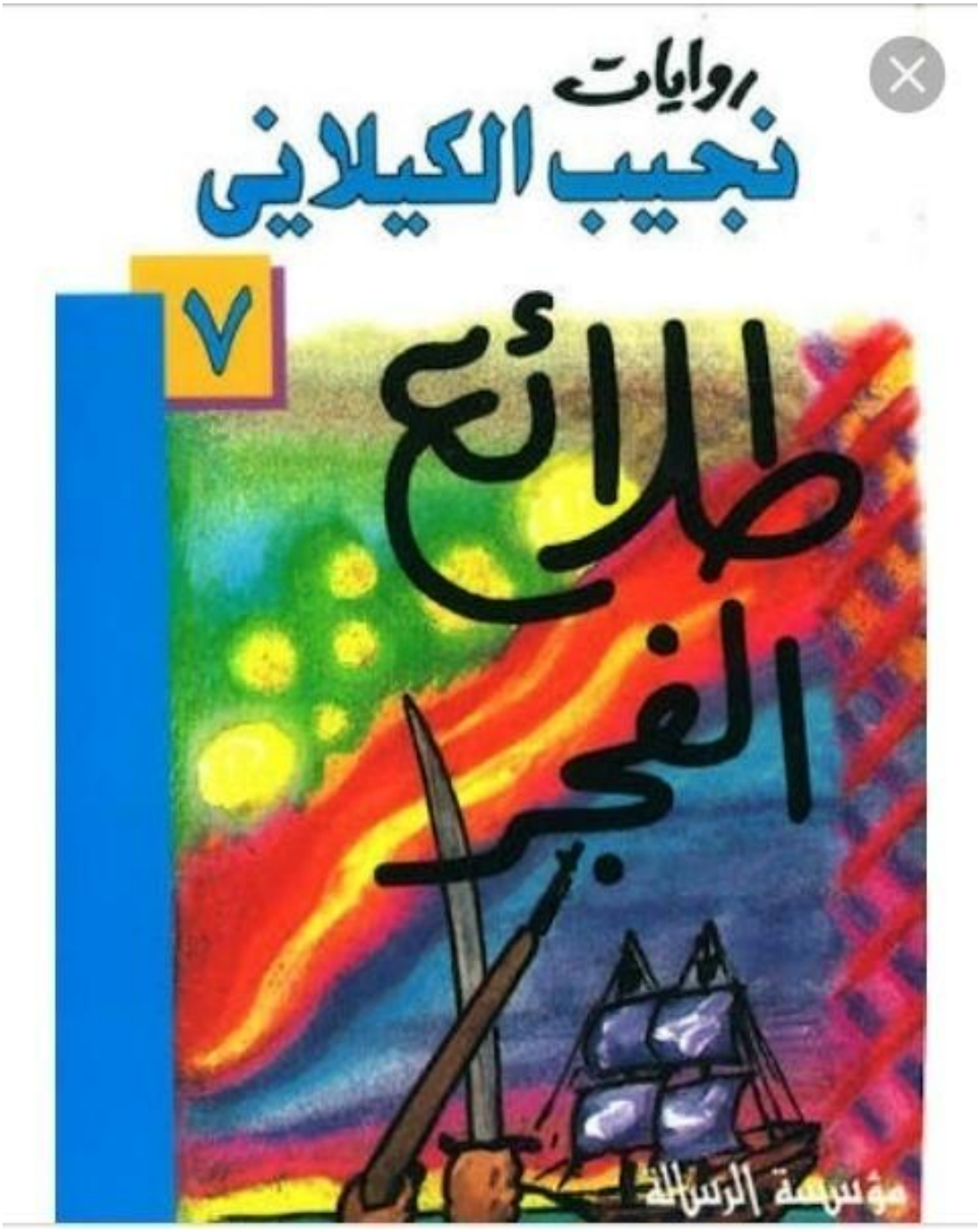

طلائع الفجر:

تعتبر الحملة الانجليزية الشهيرة على مصر والتي تسمى حملة "فريزر" عام 1807م إبان حكم محمد علي باشا، تعتبر هذه الجملة حدثا تاريخيا مشرفا بالنسبة للنتيجة التي جناها النضال المصري في تلك الحقبة، إذ أنها كانت صمودا شعبيا مذهلا في مواجهة جيش مدرب حديث، بل تحول ذلك الصمود العظيم إلى مد زاحق ألحق بالمهاجمين هزيمة نكراء تستوجب الفخر والتأمل، إذ ليس من الضروري أن ينتصر الأكثر عددا وعدة، إن صاحب الحق إذا اخلص في نضاله مدعم بقوة أبدية فوق التصور، ولا غرابة في ذلك فان المستعمر كان دائما أقوى ماديا من أصحاب الأرض المحتلة لكن النتيجة دائما إلى جانب أصحاب الحق... كانت انجلترا أقوى من مصر وكانت فرنسا أقوى من الجزائر... ومع ذلك انتصر أصحاب الحق برغم تفوق عددهم من حيث العدة وعدد الجيش والإمكانيات الحديثة...

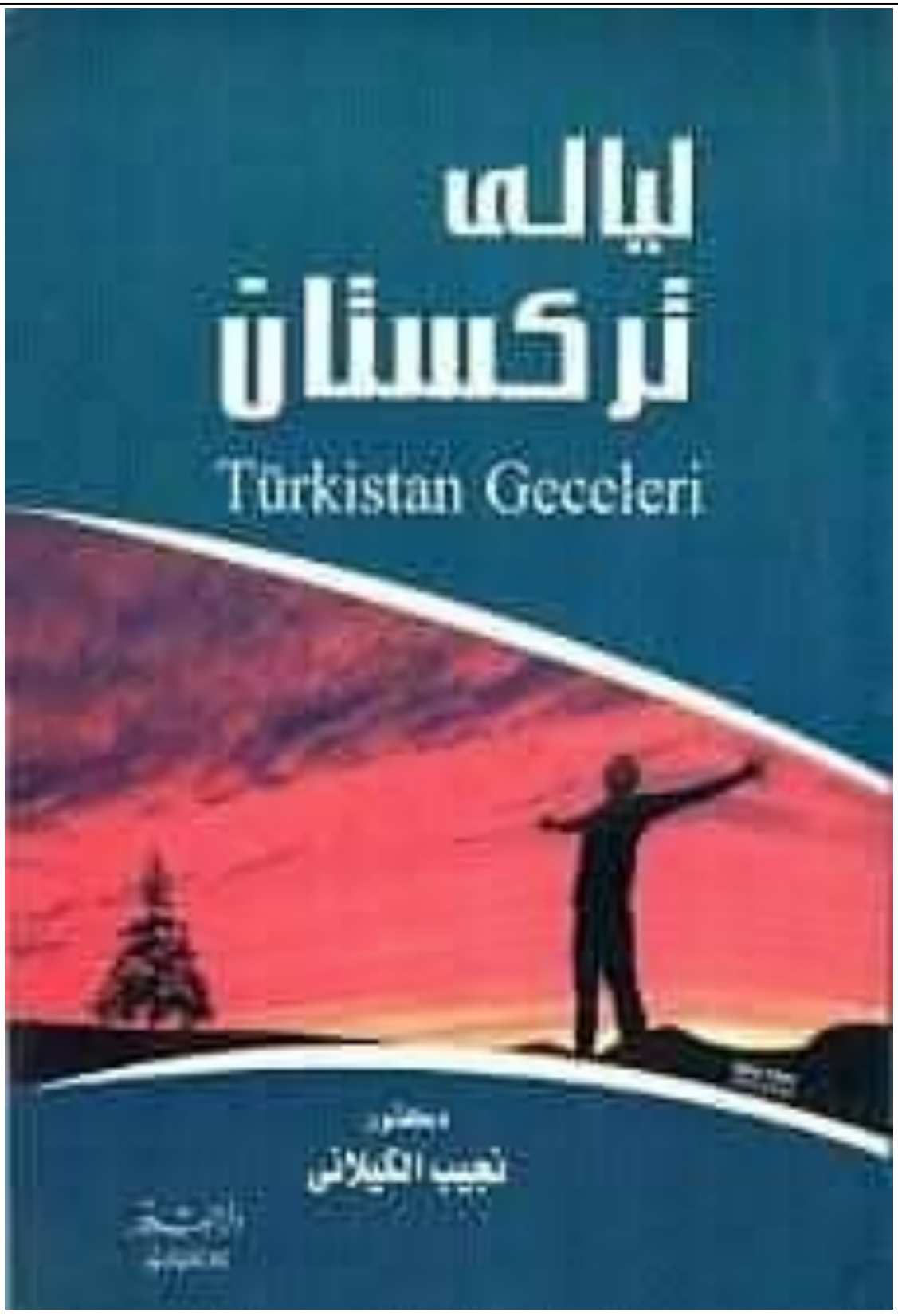

ليالي تركستان:

تحكي معاناة المسلمين في هذه الدولة التي تقع بين مخالب الدب الروسي وأنياب الوحش الصيني، يتحرشون بإسلامها ومسلميها كل حين، فبعد احتلال الصين لها بدأ الغزاة كعادتهم في تغيير معالم الإسلام وهدم قيصه، رغم أنهم تركوا حاكما مسلما صوريا يسكنون به الثوار، أما الحكم الفعلي فكان للعلج الصيني المتعجرف، والذي فرض على المسلمات الزواج بالصينيين عنوة، فكان هذا احد أهم أسباب انتفاضة المسلمين حين دخلوا حربا طويلة متعبة يسقطون واحدا لا يبالون بالموت نصرة لدينهم وعقيدتهم وهكذا تمضي الرواية بين حرب وحب حرب أسلفت ذكرها، وحببين بطل الرواية مصطفى ونجمة الليل وكلاهما كانا خادمين في قصر السلطان المسلم جمعهما الحب وفرقتهما الحرب ثم جمعتهما الحرب على حب إلى أن كان ما كان...

المصادر

القرآن الكريم

1-نجيب الكيلاني :الربيع العاصف دراسة نقدية حسن عبد الله ،الصحوة للنشر والتوزيع ط 1، 2015

المعاجم :

1-جميل صليبا، المعجم الفلسفي (عربي، فرنسي، انجليزي، لاتيني)، بيروت، لبنان، دار الكتاب اللبناني الجزء 2، 1994.

2-مجمع اللغة العربية، معجم الوجيز، وزارة التربية والتعليم، مصر،1994،.

3-مراد وهبة: المعجم الفلسفي، دار الطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط5، 2007،.

4-المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث،.

المراجع

1.إبراهيم عاطف إبراهيم، جماليات المكان في الرواية، نماذج روائية مصرية معاصرة، خطة البحث مقدمة إلى د. عبد الناصر حسن، قسم البحوث والدراسات الأدبية، المعهد العربي للدراسات والبحوث، جامعة الدول العربية،،.

2.ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، طبعة جديدة محققة، مادة "كون"، المجلد الخامس.

3.أحمد طالب، جماليات المكان في القصة القصيرة الجزائرية، دار العرب للنشر والتوزيع، وهران،.

4.أوريدة عبودة، المكان في القصة الجزائرية الثورية دراسة بنيوية لنفوس ثائرة، دار الأمل للطباعة، الجزائر.

5.باديس فوغالي: الزمان والمكان في الشعر الجاهلي،

6.حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، الفضاء الزمن الشخصية، المركز الثقافي العربي، ط2، بيروت، 2009.

7.حسن نجمي ،شعرية الفضاء السردي، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، ط1، 2000،
8.حميد لحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء، 1991
9.حنان محمد موسى حمودة: الزمكانية وبنية الشعر المعاصر، أحمد عبد المعطي نموذجا، إشراق الدكتور يوسف عالم الكتب الحديثة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2006،
10. د.قادة عقاق: المكان ودلالته في الرواية المغاربية المعاصرة
11. د.محمد العيد ثاورته : تقنيات اللغة في مجال الرواية الأدبية.
12. د/دفة بلقاسم ، التحليل السيميائي للخطاب السردي في رواية الربيع العاصف.
13. سليم بتقة، تلمسات نظرية في المكان وأهميته في العمل الأدبي، مجلة المخبر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، ع: 6، 2010
14. سمر روحي الفيصل، الرواية العربية البناء والرؤية، مقاربات نقدية، اتحاد كتاب العرب، دمشق، د ط، 2003،.
15. سيزا قاسم، بناء الرواية دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ، الهيئة العامة للكتاب، طبعة 1984، ص76.
16. شبلي خيري: رواية الأمالي، الهيئة المصرية العامة للكتاب الأعمال الكاملة،ج1997،3،
17. صبيحة عودة زعرب: جماليات السرد والخطاب الروائي غسان كتفاني، دار مجد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2006،.
18. عبد الحميد يورايو، منطق السرد. دراسات في القصة الجزائرية الحديثة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط، 1994،.
19. عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسة عالم المعرفة الكويت، 1998،.
20. 1غاستون باشلار، جماليات المكان، تر: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 1984،.

21. محمد بوعزة، تحليل النص السردي، تقنيات ومفاهيم، دار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 2010،.
22. محمد عابد الجابري، مدخل إلى فلسفة العلوم العقلانية المعاصرة وتطور الفكر العلمي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط6، بيروت لبنان، 2006،.
23. محمد عبد الرحمان مرحبا، من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الاجتماعية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1987،.
24. محمد عزام: تحليل الخطاب الروائي على ضوء المناهج النقدية الحديثة، دراسة في نقد النقد،
25. محمد عمارة، المعتزلة ومشكلة الحرية الإنسانية، دار الشروق، ط2، القاهرة، مصر، 1988،
26. محمود يعقوبي، الوجيز في الفلسفة، الشركة الوطنية والتوزيع، الجزائر، ط3، 1984،.
27. مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنامينا (حكاية نجار . الدقل . المرفأ البعيد) الهيئة العامة السورية للكتاب، ط1، 2011،.
28. ميشال بوتور: بحوث في الرواية الجديدة، ترجمة فريد انطونيوس، وزارة الثقافة والرياضة، قطر.

مذكرات

29. جميلة عماد النتشة: المكان في روايات سحر خليفة، قدم هذا البحث استكمالا لمتطلب نيل درجة الماجستير في اللغة العربية، جامعة الخليل، 2011 – 2012،.
30. جوادي هنية، صورة المكان ودلالته في روايات واسينى الأعرج، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الآداب واللغة ع، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2012 . 2013،.
31. حيور دلال، بنية النص السردي في معارج ابن عربي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في السرد العربي القديم جامعة منتوري، قسنطينة، 2005 – 2006،.
32. د. دفة بلقاسم ،التحليل السيميائي للخطاب السردي في رواية الربيع العاصف ،قسم الادب العربي ،كليه الآداب والعلوم الاجتماعية والانسانية .الملتقى الثالث "السيمياء والنص الأدبي" ، جامعة محمد خيضر بسكرة.

33. سليمة بالنور، بنية الخطاب الروائي عند أمين معلوف، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في الأدب الحديث جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، 2015 – 2016.
34. عجوج فاطمة الزهراء، المكان ودلالته في الرواية المغاربية المعاصرة، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب العربي، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس، 2017 – 2018،.
35. محمد الصالح الخرفي: جماليات المكان في الشعر الجزائري المعاصر، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه العلوم، جامعة منتوري قسنطينة، 2005 – 2006،

المجلات:

1–عبد الله أبو هيف، جماليات المكان في النقد العربي المعاصر، مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية، سلسلة الأدب والعلوم الإنسانية، المجلد 21، العدد1، 2005،.
2–د. س احمد محمود : اللغة وخصوصيتها في الرواية الأكاديمية للدراسات الاجتماعية و الإنسانية ،قسم الآداب واللغات ، العدد 19 ،جامعة حسيبة بن بوعلي–الشلف جانفي 2018.

فهرس الموضوعات

مقدمة.....أ

شكر وعرفان

الفصل الأول: مدخل الى المكان الروائي

أولا: مفهوم المكان..... 5

مفهوم المكان لغويا..... 6

مفهوم المكان أدبيا وفنيا..... 7

مفهوم المكان فلسفيا..... 10

ثانيا: أنواع المكان..... 13

المكان المفتوح..... 13

المكان المغلق..... 13

ثالثا: أبعاد المكان..... 14

البعد الواقعي..... 14

البعد الهندسي..... 14

البعد الاجتماعي..... 15

البعد الجمالي..... 15

رابعا: الفضاء وأنواعه..... 16

الفضاء الجغرافي..... 18

الفضاء النصي..... 17

الفضاء الدلالي..... 19

الفضاء كمنظور..... 18

خامسا: أهمية المكان..... 20

سادسا: المكان من وجهة النقاد العرب والغرب..... 21

المكان في النقد العربي 23
المكان في النقد الغربي 25

الفصل الثاني: مستويات التشكيل المكاني وجماليته في رواية الربيع العاصف

أولا: مستويات التشكيل المكاني في رواية "الربيع العاصف 29
الفضاءات المفتوحة..... 34
الفضاءات المغلقة 29
الفضاء النصي..... 39
ثانيا: جماليات التشكيل المكاني في رواية "الربيع العاصف..... 40
خاتمة..... 55
الملاحق..... 58
قائمة المصادر والمراجع..... 86

ملخص :

ان تنوع الأمكنة وتعدد الفضاءات يوحي الى أمكنة واقعية حقيقة وهي مرتبطة أساسا بروئ الأشخاص الفكرية فالمكان من أهم العناصر الحكائية الفاعلة التي يتم توظيفها داخل البناء الروائي، لانه الفضاء الأفقي الذي تدور فيه الأحداث حوله وبهذا يساهم المكان وخصائصه في تشكيل النسيج الروائي.

الكلمات المفتاحية: المكان ، الفضاء، الرواية، تشكيل المكاني،

Summary

The diversity of places and the multiplicity of spaces suggests real،realistic places that are basically linked to the intellectual fictions of persons the place is one of the most important effective narrative elements that are employed within the narrative structure،because it is the horizontal space in which events revolve around it and thus the place and its characteristics contribute to the formation of the narrative fabric.

Mots c the place , the space , The novel ، Spatial formation.

le's: